# الدور الفرنسي في تطوير برنامج العراق النووي (1967–1981)

د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين الحربية
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

**المقدمة**

بدا البحث لامتلاك اسلحة الدمار الشامل وخاصة السلاح النووي في منطقة الشرق الاوسط بعد سنوات معدودة من انشاء دولة اسرائيل عام 1949، عبر جهود اسرائيلية مكثفة باتجاه فرنسا من اجل ادخال اول مفاعل نووي الى منطقة الشرق الاوسط، وكانت اسرائيل، محاطة بدول عربية لا تعترف بوجودها، وتعتبر ان قيامها عمل عدواني يهدد الامن العربي بعدما سلب الشعب الفلسطيني ارضه، وتريد تمتلك السلاح النووي لمواجهة هذا التهديد العربي ولتصحيح الخلل في الموازين العسكرية سواء العدد او العمق الجغرافي . اما من وجهة النظر العربية فان عملية تطوير و امتلاك السلاح النووي من قبل اسرائيل شكلت تهديدا كبيرا للامن العربي، لا يمكن مواجهته الا من خلال العمل على تطوير سلاح مماثل، حيث ان خطر التدمير المتبادل هو وحده الكفيل باعادة تصيح الخلل في التوازن الاستراتيجي بين الطرفين.

بيد ان تحقيق ذلك لم يكن بالامر اليسير بالنسبة للدول العربية على غرار اسرائيل، فقد رفضت العديد من الدول الغربية التعاون مع اية دولة عربية في مجال تكنولوجيا النووية وذلك لاعتبارات عديدة منها الجهود الامريكية لوقف الانتشار النووي لاعتبارات استراتيجية او بسبب الضغوط الاسرائيلية، عبر اللوبي الصهيوني تحقيقا للتفوق و المزيد من الضمانات لاسرائيل، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن العراق من كسر الحصار الاسرائيلي في الحصول على التقنية النووية بمساعدة الاتحاد السوفييتي السابق في بادئ الامر، ومن ثم تعاون فرنسا معه مستفيدا من سياسة فرنسا الطامحة لكسر الطوق الذي فرضته القوتين الكبيرتين في وقتها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي السابق على بقية دول العالم وسعي فرنسا باثبات دورها كاحدى الدول الكبرى وهوالهاجس الذي ظل مسيطر عليها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

شكل عام 1967 بداية البحث، لان فرنسا ابدت رغبتها بالمساعدة في دعم البرنامج النووي العراقي السلمي وبدات بالفعل في تدريب كوادر متخصصة في هذا المضمار ، الامر الذي رحب به العراق خاصة لانه وجد فيه الوسيلة التي سوف تمكنه من التخلص من الاعتماد على مصدر واحد للتكنولوجيا النووية والمتمثل بالاتحاد السوفييتي السابق، الى جانب رفض الاخير تزويد العراق بما يرغب به والاكتفاء بمنحه النزر اليسير من التقنية النووية مقابل مبالغ ضخمة من المال، الامر الذي لا يتلائم وطموح العراق النووي في تلك المرحلة .

في المقابل جسد عام 1981 نهاية البحث، نتيجة تدمير المفاعل العراقي (تموز–1) او ما عرف بالمصادر الغربية ولاسيما الفرنسية (اوزيراك – 1) والذي تم تدميره بالكامل على اثر ضربة جوية اسرائيلية في مطلع حزيران 1981، وما تمخض عن ذلك من توقف الدعم الفرنسي بصورة شبه كاملة للبرنامج النووي العراقي والذي وصل مدها في سبعينيات القرن العشرين، ووضع حد لاول مفاعل عربي في المنطقة العربية بأكملها .

**بداية المشروع النووي العراقي:** كانت البداية الفعلية للمشروع النووي العراقي مع الاعلان عن «برنامج الذرة من أجل السلام»[1] الذي اطلقه رئيس الولايات المتحدة الامريكية الراحل داويت ايزنهاور[2] وذلك في العام 1953، وهدفَ البرنامج

---

[1]- للتفصيل، ينظر: ويدكايند، لاثر، خمسون عاما حاسمة في عمر الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ملحق مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، شعبة المعلومات العامة بالوكالة، فيينا، مارس/ اذار 2007، ص2 www.iaea.org/bulletin؛ روزنكرانتس، جيرد، اساطير الطاقة النووية (كيف يخدعنا لوبي الطاقة .. ذر الرماد في العيون)، ترجمة محمد ابو زيد، ط2، مؤسسة هينرش بل الالمانية – مكتب الشرق الاوسط العربي، رام الله، حزيران 2011، ص23 www.ps.boell.org

[2]- سياسي وعسكري امريكي،(عاش 14 أكتوبر 1890 - 28 مارس 1969) الرئيس رقم 34 تولى حكم الولايات المتحدة في الفترة من 1953 إلى 1961 كان رئيس اركان قوات التحالف خلال الحرب العالمية الثانية وخطط وأشرف على عملية غزو فرنسا وألمانيا خلال عامي 1944 -1945. كان أول قائد لقوات حلف الناتو في عام 1949. رئيس جامعة

الأمريكي حينها الى نشر معلومات حول الاستخدام السلمي للطاقة الذرية في مسعى لتحفيز الدول على عدم توظيف الذرة في الاغراض العسكرية، وقد استلم العراق اولى التقارير والدراسات البحثية الامريكية عن الطاقة الذرية في العام 1954، وقد عهدت حكومة الملك فيصل الثاني[1] الى مجلس الاعمار العراقي، المختص في اعمار العراق بما في ذلك علميا وتكنولوجيا الى متابعة تلك الدراسات والابحاث، وكان يرأس المجلس رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد[2] في حين كان يرأس اللجنة العلمية والتكنولوجية في مجلس الاعمار الدكتور ضياء جعفر[3] والذي عهد إليه تأسيس لجنة الطاقة الذرية العراقية والتي كان امينها العام الأول الدكتور محمد كاشف الغطاء[4]، وكان عمل اللجنة يهدف الى تحقيق قاعدة علمية وتكنولوجية للانعتاق من التبعية الكاملة للغرب، وذلك بالتعاون مع المؤسسات العلمية والجهات الحكومية ذات العلاقة

---

كولومبيا 1948 حتى 1950. للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، دوايت ايزنهاور، 4 تشرين الثاني 2012 ar.wikipedia.org

[1]- بن الملك غازي بن الملك فيصل الأول بن الشريف حسين (2 ايار 1935-14 تموز 1958)، ثالث ملوك العراق. وآخر ملك من الأسرة الهاشمية. حكم من عام 1939 وحتى مقتله في 14 تموز 1958 بقصر الرحاب الملكي بالعاصمة بغداد مع عدد من افراد العائلة المالكة، وهو الابن الوحيد للملك غازي. وأصبح ملكا فعليا للعراق عندما بلغ 18 سنة حيث استقال خاله الوصي على العرش عبد الإله في 2 مايو 1953 بوفاته انتهت سبعة وثلاثين عاما من الحكم الملكي الهاشمي بالعراق، ليبدأ بعدها العهد الجمهوري . للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، فيصل الثاني،1 تشرين الثاني 2012 ar.wikipedia.org

4- سياسي عراقي (1888-1958) شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية 14 مرة بدآ من وزارة 23 مارس 1930 إلى وزارة 1 مايو 1958 كان نوري السعيد ولم يزل شخصية سياسية كَثُر الجدل و الآراء المتضاربة عنه. اضطر إلى الهروب مرتين من العراق بسبب انقلابات حيكت ضده. ساهم في تأسيس المملكة العراقية والجيش العراقي. للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، نوري السعيد ، 9 تشرين الاول 2012 ar.wikipedia.org
Alburaas , Theyab M. , THE ANGLO-IRAQI RELATIONSHIP BETWEEN 1945 AND 1948 , MASTER OF ARTS , UNIVERSITY OF NORTH TEXAS , December 2008 , PP. 12- 32 ; Kedourie , Elie , DEMOCRACY and ARAB Political Culture , 2.ED , The Washington Institute for Near East Policy , Washington, D.C , 1992 , PP. 31 – 36 .

3- ولد ضياء جعفر في بغداد العام 1900 كان والده احد تجار بغداد المعروفين أما والدته فهي كريمة الوجيه الحاج عبد الهادي الاسترابادي عضو مجلس الأعيان في مدينة الكاظمية، أكمل دراسته في بغداد، ثم درس اللغة الانكليزية في الجامعة الأمريكية بيروت ليلتحق في جامعة برمنغهام في بريطانيا ليكون أول عراقي يحصل على شهادة الهندسة الميكانيكية. عاد إلى بغداد وتدرج في عدة وظائف هندسية، وكان متفوقا على أقرانه من حيث الجد والإخلاص في العمل والمبادرة والتطوير، خلال مدة عشر سنوات شغل ضياء جعفر اربع وزارات مهمة في الدولة العراقية، وهي وزارات (الأشغال والمواصلات) الاقتصاد، المالية، الاعمار من خلال استيزاره سبع مرات . للتفصيل، ينظر :- عليوي، هادي حسن، 60 مشروعا استراتيجيا عملاقا مازالت شاخصة .. ضياء جعفر.. رائد حركة البناء والإعمار في العراق المعاصر، صحيفة المستقبل العراقي، مؤسسة المستقبل العراقية للصحافة والنشر، بغداد،السنة الاولى، عدد 256، الخميس 3 ايار 2012،ص 7 ؛ الداغري، فاخر، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ...ضياء جعفر وزير دائم في حكومات نوري السعيد، حلقة 2،جريدة الجريدة، الحركة الاشتراكية العربية، بغداد، السبت كانون الثاني 2005 ص8 www.aljaredah.com ؛ زاير، جهاد، من يستذكر ... ضياء جعفر، جريدة الصباح الجديد، مطابع دار الصباح الجديد للصحافة والنشر، بغداد، عدد2277 ، 5 ايار 2012، ص8 www.newsabah.com

4- ولد في مدينة النجف الاشرف عام 1919 في محلة العمارة من أسرة مشهورة، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، وفي عام 1943حصل على البكالوريوس في الفيزياء والرياضيات. انضم بعد تخرجه الى سلك التعليم الثانوي فمارسه مدرساً للرياضيات في الاعدادية المركزية في بغداد. حصل على بعثة علمية الى الولايات المتحدة الأمريكية، ودرس تحت أشراف العالم النووي الايطالي الاصل الأمريكي الجنسية (انديكو فيرمي) في جامعة ميشغان، وهي الجامعة التي احتضنت أول مفاعل نووي انشطاري . حصل على الماجستير والدكتوراه في الفيزياء النووية وبتخصص في المفاعلات النووية الانشطارية عام 1952. عاد الى العراق وعين في شركة نفط خانقين، وحين بدأت الحكومة العراقية تعمل على أنشاء مختبر للطاقة الذرية بعثته الى الولايات المتحدة مرة أخرى وبقى سنة واحدة في مختبرات الطاقة الذرية في (ارغون) تمكن خلالها من وضع برنامج متكامل لمشروع لجنة الطاقة الذرية العراقية فأصبح اول سكرتير للجنة الطاقة الذرية العراقية عام 1956. واستمر يعمل بهذا المنصب لغاية عام 1961 فساهم في وضع اتفاقية للتعاون الثنائي العلمي وتم توقيع اتفاقية تشييد مفاعل (14 تموز) للبحوث، و قد وافاه الاجل يوم 1968/12/20 على اثر نوبة قلبية . للتفصيل، ينظر :- الجشعمي، نجم، الدكتور محمد كاشف الغطاء العالم النووي الاول في العراق، مجلة شعوب، مؤسسة شعوب للثقافة الديمقراطية، بغداد، عدد 28، تشرين الثاني 2010، ص2-3 www.shaaubmagazine.com

كوزارات الصحة والتعليم والدفاع والزراعة، وكان من اهم برامج لجنة الطاقة الذرية العراقية تدريب الكوادر العراقية وإكسابهم الخبرات النظرية والعملية للامساك بناصية التكنولوجيا النووية، ولذا ارسلت عددا من الطلاب الى امريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية والاتحاد السوفييتي السابق، وكان لأمين عام اللجنة الدكتور محمد كاشف الغطاء الدور الرئيسي في اختيار مواضيع الدراسة والابحاث بما يتناسب وحاجة العراق . وقد حصل العراق على وعد من ادارة واشنطن بإنشاء مفاعل نووي للأبحاث في العراق بقدرة 5 ميجا واط حراري، كونها كانت عضوا في حلف بغداد([1]) حيث تم الاتفاق على انشاء ذلك المفاعل من قبل شركة جنرال اتوميك **(General Atomic)** الا ان العرض سحب بعد الثورة على النظام الملكي، كذلك كان هنالك مؤسسة ابحاث الطاقة الذرية البريطانية في هارول **(Harwal)** التي قامت بانشاء مركز في بغداد عام 1956 لتدريب كوادر من العراق الى جانب الاعضاء الآخرين لحلف بغداد من الباكستان وايران وتركيا، وكان هذا المركز متواضعا ويعقد 3 دورات سنويا . لعل من الأمور الملفتة للنظر، أن الولايات المتحدة الأميركية نفسها أهدت للعراق أبان العهد الملكي، وبالتحديد في 24 من آذار عام 1957 أول مختبر للطاقة الذرية كتذكار لاهتمام الحكومة الأميركية في استخدام الطاقة الذرية للغايات السلمية، وقد تم افتتاح المختبر وقص رئيس الوزراء آنذاك السيد نوري السعيد **[**17 كانون الأول 1955– 8 حزيران 1957**]** الشريط وأعلن أن المختبر جاهز للاستعمال بإدارة عالم عراقي متميز هو الدكتور محمد حسين كاشف الغطاء الذي كان قد حصل على منحة من مؤسسة فولبرايت **(Fulbright)** الأميريكية للدراسة في مختبر ارلون **(Arlon)** الوطني للجنة الطاقة الذرية الأميريكية في لامون **(Lamon)** بولاية ايلينوي **(Illinois)**.([2])

وفي اعقاب حدوث ثورة 14 تموز 1958 أعلنت حكومة الثورة بقيادة عبد الكريم قاسم([3]) انسحابها من حلف بغداد، مما ادى الى تتصل الولايات المتحدة من وعدها بانشاء مفاعل نووي للأبحاث في العراق وقدمت العرض لإيران، حيث بوشر بانشاء المفاعل في منطقة بوشهر، وأصبح للعراق لجنة للطاقة الذرية بلا اي قاعدة بحثية للتطوير السلمي للطاقة الذرية، ولذا قامت حكومة الثورة في 17 اب 1959([4]) بعقد اتفاق مع الاتحاد السوفييتي السابق يشتمل على معونة صناعية وزراعية بموجبها انشأ السوفييت عددا من المصانع في العراق، وتضمنت الاتفاقية انشاء مفاعل نووي للأبحاث

---

*1-* هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة، حيث تم إنشاؤه عام 1955 للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكان يتكون إلى جانب المملكة المتحدة من العراق وتركيا وإيران وباكستان.الولايات المتحدة الأمريكية هي صاحبة فكرة إنشاء هذا الحلف حيث وعدت بتقديم العون الاقتصادي والعسكري للأعضاء، ولكنها لم تشارك فيه بشكل مباشر وإنما وكلت بريطانيا بالقيام به. يعتبر الحلف أحد أقل الأحلاف نجاحاً في فترة الحرب الباردة، مع اندلاع الثورة الإسلامية في إيران فقد تم حل الحلف عام 1979. للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، حلف بغداد ، 26 حزيران2012 ar.wikipedia.org؛ TOROBIN,ALUN JEFFREY, EGYPTIAN POLIOY TCMAROO THE ARAB WORLD 1955-1958 , MASTER OF ARTS of Political SCIENCE , MOGILL University , 1967 , PP. 48 -185.

[2]- للتفصيل، ينظر :- العلاف، ابراهيم خليل، هل كان للعراق قدرات نووية، الحوار المتمدن، مؤسسة الحوار المتمدن، لندن، عدد 2672، 9 حزيران 2009 www.ahewar.org ؛ العلاف، ابراهيم خليل، هل كان للعراق قدرات نووية، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 9 حزيران 2009 www.ssrcaw.org ؛ العكيدي، بشار فتحي، التنافس البريطاني الأمريكي في مجلس الإعمار في عراق الخمسينات، ملحق جريدة المدى اليومية، مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون، بغداد، السنة التاسعة، عدد 2252، الاثنين 19 ايلول 2011، ص2-3 www.almadasupplements.com

[3]- عبد الكريم قاسم بن بكر بن عثمان الفضلي الزبيدي (1963 - 1914) رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع في العراق من 14 تموز / يوليو 1958 ولغاية 8 شباط/فبراير 1963 حيث أصبح أول حاكم عراقي بعد الحكم الملكي. للتفصيل،ينظر:- موسوعة ويكيبيديا الحرة،عبد الكريم قاسم،5 تشرين الثاني 2012ar.wikipedia.org
Barrett , Roby , Intervention in Iraq 1958-1959 , The Middle East Institute Policy Brief, Florida , No. 11, April 2008 , PP.1-12 www.mideasti.org

[4]- Detail; seen:- CIGAR , NORMAN , NUCLEARVISION SADDAM HUSSEIN'S , Marine Corps University Press, Quantico, 2011, P. 7 ; Intelligence Assessment, The Iraqi Nuclear Program : Progress Despite Setbacks , Top Secret , Washington D.C. , June 1983 , P. 1.

بقدرة 2 ميجا واط حراري، وهو من نوع **[**حوض السباحة**]** ويستخدم وقود نووي واطئ التخصيب بنسبة 18٪ فقط، ومهدئ ومبرد بالماء الاعتيادي، وقد سمي مفاعل 14 تموز للأبحاث تيمنا بثورة 1958[(1)]

وقد اخذ الاتجاه النووي العراقي ياخذ منحا اخر في غضون عام 1959 لاسيما وانه تم ارسال 375 طالب عراقي الى الاتحاد السوفييتي السابق لغرض دراسة التكنولوجيا النووية([2]) في تموز 1960 التوقيع على بروتوكول نهائي لبناء مفاعل نووي تجريبي وسلمت موسكو بغداد اليورانيوم 235([3]) المخصب بنسبة عالية وبادرت إلى تأهيل وتدريب وتعليم خبراء عراقيين لإدارته(4) وكان مفاعل 14 تموز يعمل علنيا تحت اشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية(5) وبدأت الاعمال الانشائية له في عام 1961، وكان الاسم المتداول له وفق الرموز الغربية **IRT 2000** وانشئ في موقع التويثة على بعد 26 كيلو مترا جنوب شرق بغداد، وقد تمكن العلماء العراقيون المبتدئون في الخبرة النووية وبمساعدة الفنيين السوفييت من رفع قدرة المفاعل النووي الى 5 ميجا واط. ونتيجة للتدريب السوفييتي الذي ساهم فيه ثلة من علماء العراق بدأ البحث العلمي النووي السلمي يأخذ مسارا مهما في هذا الجانب وخصوصا بعد ان زود الاتحاد السوفييتي السابق المفاعل البسيط بثلاث بطاريات لانتاج النظائر المشعة التي تستعمل في الجانب الصحي اكثر منه في توليد الطاقة سواء اكانت عسكرية او مدنية . وقد استمرت التجارب النووية العراقية تتقدم بشكل ملحوظ وزاد عدد الكوادر المتدربة في الاتحاد السوفييتي السابق بصورة ملحوظة ومع حلول صيف 1964 تطور المفاعل النووي العراق بصورة مميزة جدا، نتيجة للمساعدات المكثفة في هذا الجانب من قبل السوفييت والفرنسيين الذين دخلوا في هذا المضمار، حيث زادت قدرته زيادة ملحوظة ليكون تشغيله بطاقة 13 ميجا واط، كما اصبح يمتلك 7 بطاريات ذرية مع بقائه بنفس الاتجاه السلمي . وقد تزامن هذا مع تاسيس الحكومة العراقية مركز للبحوث النووية في العام 1964،في نفس مقر مركز التدريب البريطاني الذي اسس ابان ما كان العراق تحت لواء حلف بغداد. ونتيجة لتزايد الخبرات النووية العراقية بصورة سريعة تمكن العلماء في نيسان من عام 1965 من تحقيق نجاح كبير في انشاء وحدات العلاج الذري في كبرى مستشفيات العراق، ولعبت وحدات العلاج الذري في حينها دورا كبيرا في معالجة بعض الامراض بواسطة الاشعاع الذري، مما جعل الجانب العلمي في هذا الاختصاص ياخذ اشكالا مهمة، نتج عنه فتح الجامعات العراقية في اقسام الكيمياء و الفيزياء وحدات بحثية في هذا الجانب لتطوير العلاج بالاشعة الذرية . ومع بدا منح الشركات النفطية الفرنسية تصريحات بالتنقيب عن البترول في العراق في صيف 1967 ابدت فرنسا رغبتها بالمساعدة في دعم البرنامج النووي العراقي السلمي وبدات بالفعل في تدريب كوادر متخصصة في هذا المضمار، وهذا ما تحقق عندما سافر الى فرنسا في صفقة واحدة 570 متدربا عراقيا للاطلاع على البحث النووي الفرنسي السلمي والتدرب على الاجهزة هناك ريثما يتم التعاقد مع الحكومة العراقية على انشاء مفاعل نووي فرنسي

---

[1]- للتفصيل، ينظر :- صحيفة الرياض اليومية (النسخة الالكترونية)، « العراق النووي».. اسرار وخفايا يكشفها لـ «الرياض» العالم العراقي د نعمان النعيمي، ح1- ثورة (58) حطمت مشروعاً أمريكياً لبناء مفاعل نووي في العراق.. فولد «بوشهر» الإيراني، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، عدد 13725، السبت 21 يناير 2006 www.Alriyadh.com ؛Wikipedia, the free encyclopedia, Iraq and weapons of mass destruction, 8 Aug 2012 , p.1 ar.wikipedia.org

[2]-Nuclear Threat Initiative, Iraq Nuclear Chronology,Washington , February 2009 ,P. 65 .

[3]- Detail; seen:- Wikipedia, the free encyclopedia , Nuclear power phase-out , 27 July 2012 ar.wikipedia.org

[4]- للتفصيل، ينظر :- القسم السياسي - جريدة البينة الجديدة، تجربة العراق النووية من الألف إلى.. اللاشيء قراءات.. أسرار.. مذكرات، ح1، بغداد، عدد 1587، الخميس 2012/8/9، ص13 www.albayyna-new.com؛ موسوعة المعرفة الالكترونية، مفاعل اوسيراك، 2012/10/26 ww.marefa.org ؛ الجاف،علي اسماعيل، مفاهيم علمية وتكنولوجية، موقع تللسقف المسيحي ، الاثنين 20 اب 2012 www.tellskuf.com

[5]- Detail ; seen :- Fischer , David , INTERNATIONAL ATOMIC ENERGY AGENCY The First Forty Years , Printed by the IAEA in Austria , Vienna , September 1997 , pp. 57-65 ; Encyclopedia of espionage, intelligence and security, the International Atomic Energy Agency (IAEA), 11 Aug 2012 www.faqs.org

مخصص لاغراض البحث الطبي وبقدرة 22 ميجا واط يتم اكماله بحلول صيف 1969. وفي اعقاب استكمال تشيد مفاعل 14 تموز والذي اصبح جاهزا للتشغيل في تشرين الثاني 1967 تقرر نقل مركز البحوث النووية عام 1968 الى التويثة حيث مقر المفاعل، رافق ذلك ان اسس السوفييت هناك مركزا للنظائر المشعة المستخدمة في البحوث الطبية، و لما لم يكن في العراق سوى كميات ضئيلة جدا من اليورانيوم الطبيعي وغير ذات جدوى للاسخراج، فقد جرى و بحسب الاتفاق ان يتم تزويد مفاعل 14 تموز باليورانيوم من الاتحاد السوفييتي السابق. وكانت برامج العراق النووية في تلك المرحلة مكشوفة لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية (**IAEA**)، وحتى الوقود النووي المستخدم في مفاعل 14 تموز كان مخصبا تخصيبا واطئا بنسبة 18٪ ومصنع من قضبان ألمنيوم من قبل الاتحاد السوفييتي السابق، ولا يصلح الا للاستخدامات المدنية والابحاث لأن المفاعل نفسه مجهز لهذه الاغراض فقط.(1)

**<u>تأسيس لجنة الطاقة الذرية العراقية والتوجه نحو فرنسا</u>**

وعلى الرغم من هذه الجهود والتي كان توجهها سلمي بحت في ميدان البحث النووي السلمي، الا انها سرعان ما اصطدمت بتغيير السلطة في العراق والتي تمخض عنها ابعاد عبد الرحمن عارف([2]) الى تركيا بعيد انقلاب 17 تموز 1968 واستيلاء احمد حسن البكر([3]) وصدام حسين([4]) على السلطة في العراق، وما تبع ذلك من اقدام حكومة البعث على إلغاء كافة العقود الحكومية السابقة لاسيما في المجال النووي السلمي المبرمة قبل مجيئهم مع الدول التي من ضمنها فرنسا.([5])

وعلى الرغم من الدعم الذي قدمه السوفييت للعراقيين في تلك المرحلة من أواخر الخمسينات والستينات من القرن الماضي، الا انه لم يقدم على منح التكنولوجيا النووية للعراق بما فيها القنبلة النووية ذلك لان الاتحاد السوفييتي له مصالح استراتيجية في العالم و لم يسهم في نشر الاسلحة النووية ولم يقدم هذا السلاح لا للعراق ولا الى غيره من الدول. في المقابل فلم يكن للحكومة العراقية مخطط استراتيجي عسكري لامتلاك السلاح النووي في تلك المرحلة من ستينات القرن الماضي، او استغلال البحوث من اجل تطوير برامج نووية عسكرية في العراق، وكانت المجهودات جميعها اكاديمية وبغرض البحث العلمي، ومفاعل 14 تموز كان لغرض البحوث العلمية بالكامل واستخدم البحث العلمي الصرف في الفيزياء والكيمياء والتحليل النيوتروني وانتاج النظائر المشعة لتزويد مستشفيات وزارة الصحة بها بدلا من استيرادها من بريطانيا، كما ان العراق كان حينها يزود الدول العربية المجاورة له بهذه النظائر . بيد ان هذا الامر لم يكن يتفق و

---

[1]- للتفصيل، ينظر :- صحيفة الرياض اليومية، المصدر السابق، ص1 ؛ منصور، توفيق عبد الرحيم،السلاح النووي : نظرة على خارطته القريبة منا، 26 /2012/10،ص 84 www.tewfikmansour.net ؛ المحسن، عبد الكريم صالح،المفاعل النووي العراقي والتعويضات، صحيفة المثقف، مؤسسة المثقف العربي، بغداد، عدد 1817، الخميس 14 تموز2011 www.almothaqaf.com ؛ الناهي، هيثم غالب، السياسة النووية الدولية واثرها على الشرق الاوسط، الفصل العاشر ، لندن، 2004 iraq4all.dk

[2]- عبد الرحمن عبد الرحمن عارف الرئيس الثاني لجمهورية العراق، والحاكم الجمهوري الثالث منذ تأسيس الجمهورية. ولد في*1916* وتوفي في 24 أغسطس *2007* عراقي و قد شغل منصب الرئيس للفترة من *16* ابريل *1966* إلى *17* يوليو *1968* و لقد كان عبد الرحمن عارف أحد الضباط الذين شاركوا في ثورة أو حركة تموز 1958. للتفصيل، ينظر: موسوعة ويكيبيديا الحرة، عبد الرحمن عارف ، 7 تشرين الثاني 2012 ar.wikipedia.org; Ghareeb , Edmund A , Historical Dictionary of Iraq , SCARECROW PRESS, INC. , Lanham, Maryland, and Oxford , 2004 , PP. ixi - ixii .

3- أحمد حسن البكر(1914- 4 تشرين الاول 1982) ثالث رئيس لجمهورية العراق حكم في الفترة من 1968 إلى1979 كما ويعد رابع حاكم جمهوري في تاريخ الجمهورية العراقية منذ تأسست في 14 تموز1958 . للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، أحمد حسن البكر ، 18 تشرين الاول 2012 ar.wikipedia.org

4- 28 أبريل 1937 الى 30 كانون الاول 2006 رابع رئيس لجمهورية العراق في الفترة ما بين عام1979 م وحتى 9 أبريل عام 2003 و خامس حاكم جمهوري للجمهورية العراقية . ونائب رئيس الجمهورية العراقية بين 1975 و1979. سطع نجمه إبان الانقلاب الذي قام به حزب البعث - 17 تموز 1968 . للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، صدام حسين ، 5 تشرين الثاني 2012 ar.wikipedia.org

[5]- الناهي، المصدر السابق، الفصل العاشر .

تطلعات صدام حسين الذي على الرغم من انه كان يشغل منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في حينها الا انه كان الحاكم الفعلي للعراق، فقد وجد صدام حسين في حينها ان بلاده تقع بين فكي كماشة ايران الشاه من جهة واسرائيل من جهة اخرى[1]، وكان لفرنسا الدور الابرز قي بناء امكانيات البلدين النووية، اذ كانت الاولى قد انشأت لجنة الطاقة الذرية ورئيسها كان بدرجة نائب رئيس وزراء وكان لدى الشاه محمد رضا بهلوي[2] خطة طموحة تستند على مفاعلين بقدرة 900 ميجا واط انشائتهما شركة فرام أتوم(**Framatome**) الفرنسية[3]، أما من ناحية الغرب فكانت اسرائيل والتي بدأت بإنشاء مفاعل ديمونا سرا منذ العام 1952 بالتعاون مع فرنسا واصبح هذا المفاعل جاهزا للانتاج في العام 1961 ما يعني ان اسرائيل سبقت دول الشرق الاوسط في امتلاك الذرة واصبحت قوة اقليمية لها افضلية الردع النووي ما يشكل خللاً استراتيجياً في موازين القوى في المنطقة، كما ان الفرنسيين زودوا اسرائيل في ذلك الوقت من الستينات بمعالجات للوقود لفصل البلوتونيوم من اليورانيوم المخصب[4].

وفي ضوء ذلك، وفي ظل تعنت السوفييت وغيرهم من منح العراق التكنولوجيا النووية التي يرغب بها صدام حسين وقيادة البعث في العراق، كان لابد من التحرك باسلوب مغاير يحمل تلك الدول على تغيير سياستها في هذا الشان، وفق خطة طويلة المدى شكلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية الواجهة الظاهرية لتحقيقها، عبر خطة متقنة قائمة على التغيير المستمر، تطورت تدريجيا عبر ابرام اتفاقيات للتعاون النووي مع دول صديقة عبر اختراع مشاريع وهمية للتظليل الراي العالمي، بصورة لا تشوبها اية شائبة . فاقدمت الحكومة البعثية في بادئ الامر على اقناع الراي العالمي بسلمية نوايا العراق في الميدان النووي وذلك من خلال اقدام العراق وبصورة مفاجئة على ابرام معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية (**NPT**) وذلك في 29 تشرين الاول من عام 1969[5]، وعلى الرغم من ان هذه المعاهدة قد حدت من استخدام المؤسسات

---

[1]- صحيفة الرياض اليومية، المصدر السابق، ص1 .

2- 26 أكتوبر 1919 إلى 27 يوليو 1980 وُلد الشاه في مدينة طهران الإيرانية وكان آخر شاه يحكم إيران قبل الثورة الإسلامية عام1979 ، واستمر حكمه من 1941 إلى1979.. للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، محمد رضا بهلوي ، 4 تشرين الثاني 2012 ar.wikipedia.org ; Marcy, Adam , Incapacitated by Education: The Role of Education in the Fall of Mohammed Reza Shah , Master of Arts , The University of Kansas, 2010 , PP.16-17

[3]- Detail; seen:- Andersen , Corey L , THE IRANIAN NUCLEAR DILEMMA: HOW DOES THE U.S. RESPOND? , Master of Arts in Political Science , the Virginia Polytechnic Institute and State University , Virginia , 5 December 2007 , pp.26-36 ; Hanna , John N., THE NUCLEARIZATION OF IRAN: MOTIVATIONS, INTENTIONS AND AMERICA'S RESPONSES , Master of Arts in Political Science , the Virginia Polytechnic Institute and State University , Virginia , 14 December 2001, p.16 ; Kaye , Dalia Dassa, and others , Israel and Iran A Dangerous Rivalry , RAND Corporation , Santa Monica, 2011, pp. 7-37 .

[4]- للتفصيل، ينظر :- وردية، زايدي، استخدام الطاقة الذرية للاغراض العسكرية والسلمية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة مولود معمري – تيزي وزو،الجزائر،2012، ص56 -59؛ خطاب، محمود شيت، العسكرية الاسرائيلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص247 – 275؛ العبودي، عبد الكاظم، من صنع الوحش – الدور الفرنسي في بناء القوة النووية الاسرائيلية، مجلة العرب الاسبوعي، لندن، السنة الثانية، عدد 101، السبت 21 نيسان 2007، ص 10-11 www.alarab.co.uk

Steinbach , John , Israeli Weapons of Mass Destruction, A Threat to Peace: Israel's Nuclear Arsenal , Centre for Research on Globalisation (CRG), 2005 , pp. 1-6 globalresearch.ca; Hersh , Seymour M. , THE SAMSON OPTION Israel's Nuclear Arsenal and American Foreign Policy , Random House , New York , 1991 , PP.1-15 ; Zanotti , Jim, Israel: Background and U.S. Relations , Congressional Research Service , Washington D.C., 2012, PP.2-3 ; Piper , Michael , Final Judgment ,6.ED , American Free Press, Washington D.C. , 1997 , PP. 255-261 ; Steinbach , John , Nuclear Energy in the Gulf , the Emirates Center for Strategic Studies and Research , Abu-Dhabi , 2009 , PP. 331 – 332 .

[5]-Detail; seen:- German Federal Foreign Office , Preventing the Proliferation of Weapons of Mass Destruction Key Documents , Nuclear Arms Control and Nonproliferation Division ,

المؤسسات المدنية النووية العراقية للاستخدام النووي العسكري، واعطت الوكالة الدولية للطاقة الذرية الحق في التفتيش المفاجئ للمؤسسات النووية العراقية، الا انها منحت الحكومة العراقية من جهة اخرى التغطية الكاملة والمبرر القانوني والقبول الدولي لكافة المشتريات النووية لصالح العراق وبدعم كامل من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، التي تعهدت بمساعدة العراق في الدراسات النووية السلمية وقدمت له الضمانات الكافية عقب توقيعه على معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية، في مجال امتلاكه الخبرات النووية، ويبدو ان توقيع هذه المعاهدة جاء بنصيحة مباشرة من الاتحاد السوفييتي السابق، اذ بعد التوقيع مباشرة على المعاهدة اصدرت وكالة الطاقة الذرية الدولية قرار يقضي بعدم ممانعتها من تزويد العراق بالمفاعلات والبطاريات والمواد والمعدات الذرية وتدريب المهندسين والفنيين لمدة 21 عام من قبل اعضاء النادي النووي الذي كان يضم كل الاتحاد السوفييتي السابق، فرنسا، بريطانيا، الصين، الولايات المتحدة الامريكية والارجنتين وغيرها من الدول الاخرى .([1])

وفي ظل هذه التطورات فقد شهد مطلع عام 1970 نمو موقع التويثة ليشمل العديد من المباني بما في ذلك النظائر والمحطات الفرعية، ورش عمل، مختبرات الفيزياء والكيمياء، والتوسع في المساحات المكتبية في مركز ألأبحاث النووية، وزاد عدد ألإفراد أيضا من بضع عشرات إلى بضع مئات. تزامن هذا مع نشر كتاب صدر حديثا عن القنبلة النووية الاسرائيلية للمؤلف فؤاد جابر، وهو أمريكي من أصل فلسطيني، يؤكد فيه أن العالم العربي سوف يواجه مستقبلا قاتما للهيمنة الإسرائيلية ما لم يطابق قدرات اسرائيل النووية، وقد حظا هذا باهتمام كبير من قبل الباحثين العرب بالشان النووي، كما انه كان له تأثيرا واضح بين العلماء النوويين العراقيين.([2]) ويبدو وان هذا التاثير لم يقتصر على العلماء العراقيين فحسب وانما شمل القيادة البعثية في تلك المرحلة لاسيما صدام حسين رجل البعث الحاكم آنذاك الذي حرص على جعل العراق قوة إقليمية تقف نداً لند مع قوتي إيران وإسرائيل وخاصة الاخيرة،([3]) لذلك صدرت التعليمات بضرورة العمل على الالحاق بركب اسرائيل، وتقرر في عام 1971 البدأ بتنفيذ برنامج سري للأسلحة النووية من قبل لجنة الطاقة الذرية العراقية، ومن اجل منح البرنامج الضمانة الشرعية تقرر في شباط 1972 تاسيس منظمة الطاقة الذرية العراقية،([4]) وفي ضوء ذلك بدا العراق برنامجه للأسلحة النووية يبدأ بشكل جدي، وتقرر في ضوء خطة الشاملة لتطوير الأسلحة النووية وضعها احد العاملين في البرنامج النووي العراقي، وضعت في شكل تقرير من 40 صفحة، الحصول على مفاعل أبحاث متوسطة الحجم من فرنسا تحت ستار برنامج نووي مدني، ودعت الخطة أيضا لإنشاء وحدة المعالجة السرية اللازمة لفصل البلوتونيوم، وقد استعرض التقرير من قبل مجموعة تابعة للمجلس قيادة الثورة العراقي وتمت الموافقة عليه في نهاية المطاف من قبل صدام حسين.([5])

---

2.ED , Berlin , 2007 , P. 8 ; Greene , Owen , VERIFICATION ATTERS Verifying the Non-Proliferation Treaty Challenges for the 1990s , CARRARA HOUSE 20 E BANK ENT PLACE , LONDON , 1992 , P. 1 .

[1]- للتفصيل، ينظر :- الناهي، المصدر السابق، الفصل العاشر ؛

Hamza , Khidhir , Inside Saddam's secret nuclear program , Bulletin of the Atomic Scientists , Volume 54, No. 5 , September/October 1998 , P. 1 .

[2]- Nuclear Threat Initiative, Op. Cit. , P. 64.

[3] - Detail; seen:- Brands , Hal and Palkki , David , Saddam, Israel, and the Bomb Nuclear Alarmism Justified? , *International Security,* Vol. 36, No. 1 , Harvard College and the Massachusetts Institute of Technology , Summer 2011, pp. 133–166 .

[4]- الناهي، المصدر السابق، الفصل العاشر .

[5]- Detail; seen:- Nuclear Weapon Archive , Iraq's Nuclear Weapons Program - From Aflaq to Tammuz , 27 December 2001 nuclearweaponarchive.org ؛ Nuclear Threat Initiative, Op. Cit. , P. 63 .

ولم يكتف صدام حسين بذلك، بل سعى أن يلعب العراق دوراً ريادياً في الشرق الأوسط، فوقع العراق اتفاقية تعاون مع الإتحاد السوفييتي السابق في9 نيسان عام 1972، وأرسل للعراق أسلحة وعدة آلاف من الخبراء .**(1)** وعلى الرغم من ذلك الا ان النظام البعثي في العراق وعلى راسه صدام حسين لم يكن يرغب أن يتحول إلى رهينة بيد السوفييت والقوى التي يحمونها في العراق أي الحزب الشيوعي العراقي والأكراد، حيث كان صدام يفكر بالتخلص منهما وإخضاعهما لهيمنته وسلطته المطلقة لكنه كان يخشى غضب السوفييت منه،([2]) علاوة على ما تقدم فانه منذ أن وصل حزب البعث الصدامي للسلطة في العراق للمرة الثانية سنة 1968 بانقلابه العسكري وهو يناور للخروج من عزلته الدولية التي كان متقوقعاً داخلها، والتي فرضتها عليه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبعض الدول الغربية الأخرى، واعتبرته نظاماً ديكتاتورياً دموياً لا يشجع أحد على التعامل معه بحجة أنه نظام يساري قومي اشتراكي على غرار الحزب النازي، لكنه لأسباب تكتيكية يميل للمعسكر الاشتراكي، بينما هو في الواقع نظام معادي للشيوعية، لذلك كان العراق في حقيقة الأمر يبحث عن حليف من داخل المعسكر الغربي يكون منافساً للحليف التقليدي للعراق آنذاك وهو الاتحاد السوفييتي السابق وكانت الدولة المرشحة لتلعب هذا الدور هي فرنسا([3])، لاسيما بعد موقف الاخيرة المعتدل من تاميم العراق ثروته النفطية الوطنية واستعادة ملكية شركة النفط الوطنية العراقية في 2 حزيران 1972 وحاجة العراق الى حليف غربي يساعد على تجنب او التقليل من ردود الفعل الانتقامية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.([4])

---

[1]- للتفصيل، ينظر :- صحيفة شرق الالكترونية، شخصية و اسرار صدام حسين، السبت 27 تشرين الاول 2012 www.sharq.cc

Fukuyama , Francis , The Soviet Union and Iraq since 1968 , RAND Corporation , Santa Monica , 1980 , PP. 35- 40 ; ANLAR , ASLIHAN , RUSSIAN FOREIGN POLICY TOWARDS IRAQ IN THE POST-COLD WAR ERA , MASTER OF SCIENCE IN EURASIAN STUDIES , THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCES OF MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY , APRIL 2006 , P. 16 .

[2]- بشارة، جواد، صفحات منسية في سجل العلاقات الفرنسية العراقية، الحلقة الثالثة، الحوار المتمدن، مؤسسة الحوار المتمدن، لندن، عدد 3030، 10 حزيران 2010 www.ahewar.org

[3]- بشارة، جواد، صفحات منسية في سجل العلاقات الفرنسية العراقية، الحلقة الاولى، الحوار المتمدن، مؤسسة الحوار المتمدن، لندن، عدد 3024، 4 حزيران 2010 www.ahewar.org

[4]- مما تجدر الإشارة إلى أن شركة نفط العراق تأسست سنة 1929 على يد المنتصرين في الحرب العالمية الأولى وتقاسمهم ممتلكات شركة النفط التركية Turkish petroleum، وكانت شركة نفط العراق قوية وذات نفوذ كبير إلى درجة أن أحدهم وصفها بأنها "دولة داخل الدولة" وكان يتشارك فيها عدة شركات نفطية دولية هي شركة النفط البريطانية بريتش بيتروليوم British petroleum وشركة النفط الملكية الهولندية شيل Royal Dutch shell وشركة NED وشركة ستاندارد أويل standard oil NJ وشركة النفط الفرنسية La compagnie Française des pétroles - CFP وهي السلف الأم لشركة توتال Total الحالية وكل واحدة تملك 23،75% من رأس المال شركة نفط العراق وهناك خمسة بالمائة 5% للجيولوجي الأرمني مؤسس شركة النفط التركية كالوست غولبنكيان Caloste Gulbenkian المعروف بإسم السيد خمسة بالمائة. وكل شركة مشاركة تسحب أو تستخرج كمية من الأطنان من النفط الخام تتناسب وحصتها في رأس المال. وقد نشبت مشاكل عويصة بين حكومة العراق وشركة النفط العراقية بالإسم والتي يمتلكها الأجانب الذين يتحكمون بكمية الانتاج وقد اتهم العراق هذه الشركة بالتعمد في تحديد مستوى الانتاج على نحو منخفض لإبقاء العراق في حالة فقر وعوز وتأخر. وكان الكارتلCARTEL النفطي المالك للشركة يماطل ويتأخر في مد خط أنابيب ثاني لنقل النفط Pipline وطالب بتعويضات هائلة وتعجيزية مقابل موافقته على قانون النفط الذي شرعه العراق سنة 1961 في زمن الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم، والذي حاول استرجاع ولو جزء صغير من حقوق العراق في ثروته الوطنية في الآبار التي لم تستغل بعد أو لم تستكشف بعد من قبل أعضاء هذا الكارتل النفطي الاستغلالي. لقد أبدى الجانب الأنجلوساكسوني، أي أمريكا وبريطانيا، تصلباً إزاء أية تسوية بين الشركة والحكومة العراقية ورفضوا منح الدولة العراقية أية مشاركة أو نسبة داخل شركة النفط العراقية، بينما كان الموقف الفرنسي ليناً وأكثر تفهماً مما جعل فرنسا أقرب للعراق منها لحلفائها الغربيين، على الأقل ظاهرياً، في معركة التنافس بين الطرفين المتنازعين على الحقوق، ويمكن تفسير الموقف الفرنسي على ضوء خارطة المصالح النفطية التي كانت سائدة آنذاك. فالانجليز يستغلون لحسابهم آبار النفط الإيرانية بواسطة شركة النفط الآنجلو ـ إيرانية، والأمريكيون متمركزون بقوة في العربية السعودية بفضل شركة آرامكو، ومن مصلحة الأنجلو ساكسونيين إبقاء الأوضاع في العراق على ما هي عليه دون تغيير، في حين لم يكن أمام شركة النفط الفرنسية سوى حصتها المتواضعة في شركة النفط العراقية، مقارنة بما

وتاسيسا على ذلك توجه صدام حسين الى فرنسا في اول زيارة غير رسيمة لها في 16 حزيران 1972 معلنا امام رئيسها جورج بومبيدو(**Georges Pompidou**)([1]) قائلا (لقد اخترنا فرنسا)، وقد ساهم السفير الفرنسي في بغداد (1975–1980) بيير سيرل (**Pierre Cerl**) بإقناع الرئيس بومبيدو بترسيخ أقدام فرنسا في العراق وخطفها من منافسيه الآنجلو ساكسونيين وسد الفراغ الذي تركه البريطانيون والأمريكيون. وأخبره بأن النظام البعثي الحاكم في العراق، رغم صورته المنفرة، وطبيعته الستالينية القمعية، إلا أنه لا يرغب أن يكون جزءاً من الكتلة السوفيتية أو المنظومة الاشتراكية، وقد اقتنع بومبيدو بأطروحة وتحليل سفيره المتخصص بالشؤون السوفييتية والخبير بالكرملين، وأوضح لرئيس الجمهورية الفرنسية بأن صدام حسين لا يحب البريطانيين المستعمرين السابقين لبلده (لأنهم يهينوه ويستصغروه ويتقززون منه ويعاملوه بفوقية وهو يشعر بذلك)، وأوصى السفير الفرنسي رئيسه بأنه لا ينبغي تضييع هذه الفرصة التي لا تعوض بوضع القدم الفرنسية داخل منطقة النفوذ المحتكرة من قبل الأنجلو ساكسونيين وهو سعي ورغبة جميع الدبلوماسيين الفرنسيين المخضرمين من الجيل السابق بعد الحرب العالمية الثانية الذين تربوا ونشأوا في أجواء المنافسة الشرسة والصراع والتنافس الفرنسي . البريطاني في منطقة الشرق الأوسط وفي العراق على نحو أخص، في أعقاب الحربين العالميتين. والى جانب التخلص من سيطرة موسكو، فقد كان البعد التكنولوجي الغربي، العامل الاخر الذي دفع العراق الى توثيق تعاونه مع فرنسا سواء على حساب الاتحاد السوفييتي السابق او على حساب الامريكيين والبريطانيين، فعلى حد تعبير عبد الامير الانباري، مستشار صدام حسين في حينها، (ان العراق كان يعرف في سبعينيات القرن الماضي ان التكنولوجيا المتطورة موجودة في الغرب وليس في المعسكر الاشتراكي بالرغم من ارتفاع اثمانها)([2])

وقد ساعد توفر مبالغ طائلة من العملة الصعبة التي تحققت في اعقاب قرار التاميم النفط العراقي، على تمويل البرنامج العراقي للتسلح النووي، وقد تعزز هذا التوجه باقدام صدام حسين على اعادة تشكيل منظمة الطاقة الذرية العراقية في 1973 ليكون هو رئيسها، وبهذا التنظيم الجديد دَخَلتْ منظمة الطاقة الذرية العراقية مرحلة جديدة.([3])

بيد ان نقطة التحول في تاريخ العلاقات العراقية – الفرنسية لاسيما فيما بتعلق بالبرنامج النووي العراقي، كانت حسب ما قال القائد العسكري المصري سعد الدين الشاذلي([1])، في كتابه "الحرب الصليبية الثامنة" كانت بعد حرب أكتوبر

---

يمتلكه الشركاء الآخرون، وبالتالي من مصلحتهم زيادة الإنتاج من النفط العراقي. كان هناك ممثل دائم في بغداد لشركة النفط الفرنسية هو رولاند باريه Roland Bareilles وكان بمثابة سفير ثاني لفرنسا في العراق ويعرف الجميع داخل وخارج الحكومة العراقية ولديه علاقات شخصية مباشرة مع القيادات العراقية المتعاقبة على السلطة. وكان الوحيد الذي أطلعته السلطة العراقية على نيتها بتأميم شركة نفط العراق قبل يوم من إعلان النبأ المتعلق بقرار التأميم وقيل له بالحرف الواحد: "إن قرارنا هذا ليس موجه ضدكم وليس ضد مصالح فرنسا وحصتها ويمكنكم الاحتفاظ بمكتبكم وبامتيازاتكم"، بينما طلب من الآخرين المغادرة وإخلاء مكاتبهم ومصادرة محتوياتها حتى أن الحكومة العراقية ممثلة بوزير النفط لم تلغ موعد غداء مع ممثل الشركة الفرنسي في اليوم التالي لذيوع خبر التأميم بينما كانت العاصمة العراقية تغلي بالتظاهرات والمتظاهرين الذين حشدتهم السلطات العراقية وألقت بهم في الشوارع لتأييدها وهم يهتفون بشعار:" نفط العرب للعرب"، وإذاعة بغداد تهنئ القيادة بهذا النصر المبين وتتهجم على الامبريالية الآنجلو ساكسونية. وفي الوقت الذي توعدت واشنطن ولندن بالانتقام ومعاقبة "حرامي بغداد"، كما كانوا يصفون صدام حسين آنذاك، كان الفرنسيون فرحون وشامتون بحلفائهم . للتفصيل، ينظر :- بشارة، صفحات منسية في سجل العلاقات الفرنسية العراقية، الحلقة الثالثة .

[1]- ( 5 يوليو 1911 -2 أبريل 1974 ) رئيس فرنسا من 20 يونيو 1969 حتى وفاته في 2 أبريل 1974 كما تولى رئاسة الوزارة في فرنسا في عهد شارل ديغول من 14 أبريل 1962 إلى 10 يوليو 1968 . للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، جورج بومبيدو ، 21 تموز 2012 ar.wikipedia.org

[2]- للتفصيل، ينظر :- بشارة، جواد، بغداد-باريس : قصة حب مشبوهة، ح 6، جريدة الناس، مؤسسة الناس للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، عدد281، ثلاثاء 2 تموز 2012، ص14 www.alnaspaper.com

[3]-Detail ;seen:- Brands, Hal and Palkki , David , WHY DID SADDAM WANT THE BOMB? The Israel Factor and the Iraqi Nuclear Program , Foreign Policy Research Institute, Philadelphia, August 2011 , P. 1 www.fpri.org ; Metz , Helen Chapin , Iraq: A Country Study , Library of Congress, Washington , 1988 prg@countrystudies.us

عام 1973م حيث تحدثت تقارير اعلامية مختلفة في ذلك الوقت عن ان اسرائيل تمتلك السلاح النووي وتوجه العديد من الرؤوس النووية الى عواصم دول عربية،([2]) قابل ذلك تحرك من جانب فرنسا لكسب حلفاء جدد في الشرق الاوسط وفي مقدمتهم العراق، بعد توتر العلاقات مع حليفها الاستراتيجي في المنطقة اسرائيل، في اطار ما عرف (سياسة فرنسا العربية) التي بداها الرئيس الفرنسي الراحل الجنرال شارل ديغول (**Charles de Gaulle**)([3]) في اعقاب حرب الايام الستة 1967، وهذا ما نوه اليه صراحة وزير خارجية فرنسا آنذاك ميشيل جوبير (**Michel Jobert**)، معبراً عن موقف بلاده الرسمي من الاجتياح المصري لقناة السويس والنزول في الضفة الأخرى للقناة التي كانت محتلة من قبل إسرائيل سنة 1973، قائلاً:" إن وضع القدم على الأرض الوطنية لا يشكل اعتداءاً على إسرائيل". ومما عزز من التوجه الفرنسي نحو العراق هو رفع العرب شعار (النفط سلاح في المعركة) وتهديد الدول المنتجة للنفط بغلق امدادات البترول عن الدول الغربية اذ استمرت بدعمها لاسرائيل ضد العرب في الحرب.([4])

**<u>اتفاقية التعاون العراقي – الفرنسي الأولى</u>**

كانت فرنسا حريصة على الحصول على إمدادات آمنة من النفط خاصة في اعقاب النقص الحاد في البنزين في كل من الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الغربية بعد الحظر النفطي العربي 1973–1974، وعليه فعندما اراد العراق الحصول على مفاعل نووي، وجدت فرنسا العرض مقابل النفط وبأسعار مناسبة جيدة جدا لتمرير ما يصل إمكانية الربح من الأسلحة حينما تراجعت مبيعات أي اعتبار آخر.([5])

في ضوء ذلك توجه في حزيران 1974 وفد من هيئة الطاقة الذرية العراقية الى باريس للتفاوض على شراء مفاعل يعتمد على المفاعل أوزوريس الفرنسي التصميم،([6]) وبعد مفاوضات صعبة ومعقدة مع فرنسا تم التوصل الى ان تقوم فرنسا ببناء مفاعلين نوويين احدهما صغير الحجم للابحاث النووية وقوته 2 ميغاواط حراري وعرف باسم إيزيس(**Isis**) والمفاعل الثاني أوزيراك (**OSIRAK**) قوته 70 ميغاواط حراري والذي صممه المهندس الفرنسي "يافيس جايراد " **Yves Girad** )([7]) و كان من المخطط ان تقوم فرنسا بمد العراق بتجهيزات لإنتاج الماء الثقيل والذي يشكل احد عناصر أنتاج

---

[1]- 1 نيسان 1922- 10 شباط 2011 رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية في الفترة ما بين 16 مايو 1971 وحتى 13 ديسمبر1973 وسفير سابق . ولد بقرية شبراتنا مركز بسيون في محافظة الغربية في دلتا النيل يوصف بأنه الرأس المدبر للهجوم المصري الناجح على خط الدفاع الإسرائيلي بارليف في حرب أكتوبر عام 1973 . للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة، سعد الدين الشاذلي ، 10 تشرين الثاني 2012 ar.wikipedia.org

[2]- المحسن، المصدر السابق .

[3]- (1890 - 1970)جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري. عين جنرال فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 يناير. وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران (جوان) 1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية سلم الشجعان .توفي في كولمبي لدو إغليز عام 1970. للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة،شارل ديغول ، 25 ايلول 2012 ar.wikipedia.org

[4]- بشارة، جواد، صفحات منسية في سجل العلاقات الفرنسية العراقية، الحلقة الثانية، الحوار المتمدن، مؤسسة الحوار المتمدن، لندن، عدد 3025، 5 حزيران 2010 www.ahewar.org

[5]-Correll , John T. , Air Strike at Osirak , AIR FORCE Magazine , April 2012 , P.59.

[6]- Detail; seen:- Schneider , Mycle , Nuclear France Abroad , The Centre for International Governance Innovation (CIGI),Ontario, 2009 , P.16 www.cigionline.org ; Nuclear Weapon Archive , Op. Cit.

7- ولد 1947 هو الفرنسي المنطقي العاملة في نظرية الإثبات . إسهاماته تشمل دليلا على تطبيع قوية في نظام الدرجة الثانية المنطق يسمى نظامF ؛ اختراع منطق الخطية، و هندسة التفاعل، و . ludics اخترع أيضا وتش الخردل، خريج من المدرسة دي مدرسة المعلمين سان كلو، جيرار هو مدير الأبحاث في CNRS في مرسيليا وعضو مراسل

القنبلة النووية وبطاقة كبرى، في ذلك الحين تحركت اسرائيل تحركات مكثفة لإيقاف وإفساد التعاون النووي مابين العراق وفرنسا مما ادى الى ان تتهرب فرنسا من عملية تجهيز التجهيزات الخاصة بإنتاج الماء الثقيل.([1]) وقد قدرت التكلفة الإجمالية لحزمة المفاعل بأكمله بنحو 300 مليون دولار. هذا هو تقريبا ضعف التقديرات الأولية التي قدمها الفرنسيين، وكان العراقيون يدركون أنهم ليس لديهم خيار آخر سوى دفع مبلغ باهظ.([2]) وكان للعراقيون عدة أهداف في الحصول على أوزيراك، فكان الهدف الرئيسي الاول انتاج البلوتونيوم بالطبع، وهو ما يكفي لانتاج قنبلة أو أكثر، ولكن هذا في حالة الحصول على مجموعة كاملة من التكنولوجيا الحديثة لدراسة المفاعل، وتقديم الخبرة في تشغيل مفاعل عالية التدفق، وانتاج البلوتونيوم وتكريره وتصنيعه . اما إيزيس (وان كان المتوقع الحصول على كمية أقل من اليورانيوم عالي التخصيب في مفاعل السوفييتي**IRT-5000** )، الا انه يكفي وضع اليورانيوم بأيدي العراقيين للحصول على قنبلة ذرية . في الواقع ان سعي العراق في محاولة لتأمين مفاعل كبير و مناسب لانتاج البلوتونيوم كانت كبيرة في عام 1974، فقد اقترب العراق في البداية من فرنسا حول كيفية الحصول على 500 ميجاوات من مفاعل للطاقة تبريده بالغاز . هذا النوع من المفاعل، وذلك باستخدام اليورانيوم الجرافيت وسيط والطبيعي كوقود، الا ان هذا النوع من المفاعلات كان قد عفا عليها الزمن كمصدر للطاقة من قبل رغم انها كانت بمثابة العمود الفقري للبرامج الأسلحة النووية البريطانية والفرنسية، مفاعل بهذا الحجم يماثل المفاعلات البلوتونيوم التي بنيت لمشروع مانهاتن، وسوف تنتج ما لا يقل عن 125 كغ من البلوتونيوم في السنة في العملية العادية، مناسبة بشكل جيد جوهريا مفاعلات اليورانيوم الطبيعي لجميع أنواع الأسلحة لإنتاج البلوتونيوم نظرا يو-238 وفيرة للانتاج وهو أدنى حرق ما يصل من الوقود، والقدرة على شراء الوقود من مصادر عديدة، بما في ذلك الصناعات المحلية . لكن تشديد الضوابط الدولية على صادرات المفاعل بعد التجربة النووية الهندية 1974 حالت دون تحقيق هذا الخيار، الامر الذي دفع العراق الى تحول فرنسا لكن الاخيرة اعتذرت عن الطلب مشيرة إلى أنها لم تعد تقوم ببناء مفاعلات من هذا النوع . ثم اختار العراق لمفاعلات البحوث اثنين من فرنسا الذي ران على اليورانيوم عالي التخصيب .كان واحدا من هذه المواد اختبار كبير مفاعل - **(MTR)** وهو نوع من مفاعل تجريبي عالية الطاقة المستخدمة لأشعة مكثفة من المواد المستهدفة .كان هذا المفاعل قوة التشغيل الاسمية ميغا-40 (الحرارية)، ولكن في الواقع قادرة على التشغيل المستمر في مستويات من الطاقة تصل إلى 70 ميجاوات .كان هذا الاختيار غير المناسب للغاية للبلد مجرد بداية برنامج نووي سلمي .جعل السلطة **70 MW** من **MTR** يجعلها واحدة من أكبر من هذا النوع في العالم .وعادة ما **MTR** لا تحتاج إليها إلا مع الأمم المتقدمة لبرامج مفاعل للطاقة التي تحتاج إلى دراسة كيفية التصرف مواد المفاعل تحت أشعة مكثفة وطويلة، أو تتطلب كميات كبيرة من النظائر الخاصة، بالطبع كان هذا بالضبط خطة العراق، على استخدامها كغطاء من اليورانيوم غير خاضعة للمراقبة الدولية لإنتاج النظائر الخاصة يو- 239.([3])

وعلى الرغم من مبادرة العراق عام 1974 إلى دعوة رئيس الوزراء الفرنسي في عهد الرئيس فاليري جيسكار ديستان (**Valery Giscard d'Estaing**)([4]) وهو جاك شيراك (**jacques Chirac**)([1]) لزيارة العراق، وأعد له برنامجاً حافلاً

---

Detail; seen:- Wikipedia, the free encyclopedia , Yves Jairad , 22 في الأكاديمية الفرنسية للعلوم. ar.wikipedia.org Aug 2012

[1]- للتفصيل، ينظر :- المحسن، المصدر السابق .

[2]- Nuclear Threat Initiative, Op. Cit. , P. 62 .

[3]-Detail ; seen :-Reiter , Dan , PREVENTIVE ATTACKS AGAINST NUCLEAR PROGRAMS AND THE ''SUCCESS'' AT OSIRAQ , Nonproliferation Review , The Monterey Institute of International Studies and Center for Nonproliferation Studies , Vol. 12, No 2 , London , July 2005 , P.357 ; Nuclear Weapon Archive , Op. Cit. ,

[4]- رينيه فاليري ماري جورج جيسكار ديستان رئيس الجمهورية الفرنسية من 1974 حتى 1981، ولد في 2 فبراير 1926 في ألمانيا. هو سياسي فرنسي يمين الوسط الذي كان رئيسا للجمهورية الفرنسية من 1974 حتى 1981. اعتبارا من عام 2010، وهو عضو في المجلس الدستوري في فرنسا. اتسمت فترة توليه منصب الرئيس من قبل موقفا أكثر ليبرالية في القضايا الاجتماعية—مثل الطلاق، ومنع الحمل، والإجهاض—ومحاولات لتحديث البلاد ومكتب الرئاسة، وإطلاق

وفاخراً مع الكثير من الترف والإنفاق والحفاوة المبالغ بها، تكريماً لهذا الضيف الاستثنائي الذي حل على العراق في ذلك الوقت بعد عام من حرب أكتوبر 1973، واندلاع أزمة الطاقة، واستخدام سلاح النفط وتأميمه في العراق سنة 1972، أي قبل عام من تلك الحرب العربية الإسرائيلية التي كانت حرب تحريك أكثر مما هي حرب تحرير، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الذهب الأسود إلى أكثر من خمسة أضعاف سعره العادي في السوق النفطية العالمية، ومدى أهمية هذه الطاقة لاقتصاديات وصناعات ومجتمعات الدول الغربية التي تفتقدها، لكن هذا لم يحمل فرنسا على تغيير موقفها بشان المطالب العراقية.([2])

في المقابل فقد أعلن رئيس الكيان الصهيوني "افرام كاتسير **Ephraim Katzir**([3]) في كانون الأول عام 1974م ما يوحي بان اسرائيل تمتلك أسلحة نووية حيث قال:"لقد كان هدفنا دائماً هو تطوير إمكاناتنا النووية،والآن فاننا نملك هذه الإمكانيات"من اجل أمور كثيرة كانوا يخططون لها بنفس طويل من اجل الحصول على الأرض والتوسع وسلام الركوع والانفراد لتشكيل القوة الإسرائيلية.([4]) وازاء التهديدات الاسرائيلية من جهة، و مماطلة فرنسا من جهة اخرى، لاسيما بعد رفضت الاخيرة تلبية مطالب العراق في قضية حصوله على مفاعل كبير، فقد قرر صدام حسين السفر الى فرنسا مجددا في كانون الاول من عام 1974، بهدف حمل الحكومة الفرنسية على تغيير موقفها من منح ما يطلبه العراقيين بخصوص الملف النووي، لاسيما وان العراق قد أحس بالخطر الذي يداهمه ومن اجل الدفاع عن نفسه في حالة تعرضه للخطر ولإيجاد حالة "توازن قوى" في المنطقة على اقل تقدير وبعد ان كان مفاعل العراق النووي الأول صغير و لا يلبي الطموح، فقد توجه العراق الى فرنسا لشراء مفاعل نووي جبار بقوة تصل الى ستمائة ميغاواط حراري،([5]) وفي كانون الأول عام 1974 رأس صدام حسين وفداً حكومياً كبيراً إلى باريس بدعوة من جاك شيراك وطلب من لجنة الطاقة الذرية الفرنسية **CEA**تزويد العراق بمفاعل نووي للقدرة الكهربائية من النوع المبرّد بالغاز والمهدأ بالغرافيت، غير أن الجانب الفرنسي اعتذر عن ذلك بحجة أن فرنسا قد تخلت عن إنتاج هذا الصنف من المفاعلات واستعاضت عنه بمفاعلات من صنف مفاعل مبرد بالماء الخفيف المضغوط **PWR** ([6])، وعلى الرغم من الموقف الفرنسي السابق، الا ان هذا لم يمنع القيادة العراقية وعلى راسها صدام حسين من السعي لتحقيق مبتغاه في الحصول على القوة النووية، فلجا الى اسلوب الضغط غبر

---

مشاريع البنية التحتية لا سيما تلك بعيدة المدى لأن سرعة عالية تي جي في القطار وتتجه نحو الاعتماد على الطاقة النووية كمصدر للطاقة الرئيسي فرنسا. للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة،جيسكار ديستان ، 9 اب 2012 ar.wikipedia.org

*1*- سياسي فرنسي ينتمي لحزب الاتحاد من أجل حركة شعبية .انتخب لمنصب رئاسة الجمهورية الفرنسية في 1995 وجدد له في2002، انتهت رئاسته بتاريخ 17 مايو .2007 وكان قبل ذلك عمدة لمدينة باريس لمدة 18 عاماً من1977 إلى.1995 كما تولى رئاسة وزارة فرنسا مرتين:من 27 مايو 1974 إلى 26 أغسطس 1976 و من 20 مارس 1986 إلى 10 مايو.1988 ، تم الحكم عليه بالسجن لسنتين مع وقف التنفيذ في 15 ديسمبر 2011 و ذلك بعد إدانته بالفساد و تبديد المال العام . للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة،جاك شيرك، 28 حزيران 2012 ar.wikipedia.org

[2]- بشارة، صفحات منسية في سجل العلاقات الفرنسية العراقية، الحلقة الاولى .

3- 16 ايار 1916 الى 30 ايار 2009 ، هو عالم بيوفيزياء وسياسي إسرائيلي والرئيس الرابع لدولة إسرائيل ما بين 24 مايو 1973 إلى 19 أبريل.1978 ،ولد في 16 مايو 1916 في مدينة كييف في أوكرانيا باسم إفرايم كتشيلسكي (قام لاحقا يتغيير اسم عائلته إلى كاتسير بعيد انتخابه رئيسا لإسرائيل عام .(1973 عام 1925 هاجر مع عائلته إلى فلسطين . درس في الجامعة العبرية في القدس حيث حصل على شهادة الدكتوراة. عام 1966 شغل منصب العالم الرئيسي في جيش الدفاع الإسرائيلي. للتفصيل، ينظر :- موسوعة ويكيبيديا الحرة،افرايم كاتسير، 25 تشرين الاول 2012 ar.wikipedia.org

[4]- للتفصيل، ينظر :- المحسن، المصدر السابق ؛ Ford , Peter S ., Israel's Attack on Osiraq:A Model for Future Preventive Strikes?, USAF Institute for National Security Studies , USAF Academy, Colorado , July 2005 , PP.8- 13 .

[5]- للتفصيل، ينظر :- المحسن، المصدر السابق .

[6]- القسم السياسي، المصدر السابق، ص13 ؛

Jones, Nate , Document / / Iraq's nuclear program / / ... When it bombed Iran , 9 March 2012 , www.justpaste.it ; Halvorson , Aka Jacques Chirac, French policy against Saddam Hussein was toppled in 2003 , Montana , trh@midrivers.com

المباشر ضد فرنسا من خلال زيارته لموسكو في ابريل من عام 1975 بهدف التعاون مع موسكو في المجال النووي ويقول اوليغ غرينيفيسكي (**Oleg Grinivski**)– رئيس قسم الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفيتية آنذاك – بان ' القيادة السوفياتية وافقت على تزويد العراق بمفاعل نووي أكبر من المختبر النووي الذي اقيم بالتويثة القريبة من بغداد عام 1968 بمعونة سوفياتية أيضا، الا أن السوفيات اشترطوا أن يكون عمل المفاعل باشراف ورقابة وكالة الطاقة الذرية الدولية وللأغراض السلمية حصرا ولم يرق هذا الشرط للعراق.([1])

**اتفاقية التعاون العراقي – الفرنسي الثانية**

في ظل الموقف الفرنسي السابق وازاء تعنت السوفييت فقد حرصت الحكومة العراقية على التحرك مجددا من خلال مظلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بهدف كسب الموقف الدولي لصالح مطالبه النووية فانعقد المؤتمر الأول لاستخدامات الطاقة الذرية للإغراض السلمية في بغداد في ربيع عام 1975،([2]) ومن جانبه، فان صدام حسين قد كشف عن نواياه، قبل أن يطير إلى فرنسا لإتمام الصفقة أوزيراك في سبتمبر 1975، قدم مقابلة مع مجلة إخبارية باللغة العربية الرائدة من بيروت الذي أعلن أن بلاده كانت تعمل في "محاولة العربي الأول في تسليح النووي "قيل أيضا أنه ينبغي مساعدة العراق على تطوير أسلحة نووية لتحقيق التوازن في الترسانة الإسرائيلية.(3)

اعقب ذلك استقبل صدام حسين في باريس في أول وآخر زيارة رسمية له لفرنسا في 10 ايلول 1975، وقد فتح أمامه جميع الأبواب، خاصة مركز الأبحاث الذرية **centre de recherches nucléaires** في كادراش **cadrache**، والذي كان يعتبر في ذلك الوقت أحد أكثر المراكز العلمية تطوراً وتقدماً في العالم من الناحية التكنولوجية.([4]) وقد أخذت صور فوتوغرافية ما تزال متوفرة في الأرشيف، تظهر صدام حسين وجاك شيراك يرتديان البلوزات البيضاء التي يرتديها العلماء والعاملون عادة في المختبرات العلمية، وتحمل علامة مفوضية الطاقة النووية **CEA commissariat à l'énergie atomique**، وفي خضم اندفاعه وحماسة اللقاء والزيارة التاريخية التي جمعتهما، أعلن جاك شيراك عن التوقيع الوشيك بين البلدين، فرنسا والعراق، على اتفاق تعاون ذري قائلاً:" إن العراق على وشك أن يبدأ برنامجاً نووياً طموحاً ومتماسكاً وإن فرنسا ترغب بالمشاركة في هذا الجهد في مجال المفاعلات التي تعمل بالماء في الوقت الحاضر".(5) وقد جاء ذلك في اعقاب ان اتفق صدام حسين مع فرنسا على تمويلها بالبترول لمدة 30 عاما مقابل مساعدته في إنشاء المفاعل النووي العراقي،(6) الامر الذي مهد الى ان يتفق الطرفان على عقد تزود فيه فرنسا العراق بمفاعل نووي – مفاعل أوزيراك – ومختبر ايزيس، ولم يشترط الفرنسيون رقابة الوكالة الدولية للطاقة النووية . وكذلك زود الفرنسيون العراق بما يقرب 72 كيلوغراما من اليورانيوم المخصب تتيح انتاج قنبلة بحجم القنبلة التي القيت على هيروشيما، ويعتقد ان قيمة الصفقة ثلاث مليارات دولار([7]) وجاءت زيارة جاك شيراك إلى بغداد في كانون الأول (ديسمبر) عام 1975 عندما كان رئيسا للوزراء لتكلل

---

[1]- دشتي، ابراهيم و جوهر، عبد الكريم، تقرير عن أسلحة الدمار الشامل العراقية، قسم الدراسات والبحوث - مجلس الامة – دولة الكويت، الكويت www.kna.kw

[2]- المحسن، المصدر السابق .

[3]- Detail ; seen :- Nuclear Weapon Archive , Op. Cit. ; Schneider , Op. Cit. ,P.16.

[4]- لهلالي، يوسف، مذكرات جاك شيراك -4- علاقتي بصدام حسين، الاتحاد الاشتراكي، 11 نشرين الثاني 2009 www.maghress.com

[5]- بشارة، صفحات منسية في سجل العلاقات الفرنسية العراقية، الحلقة الثانية .

[6]- محمد، ابو السعود، نصف قرن من المحاولات لإقامة برنامج نووي عربي، مجلة الراية، شركة الخليج للنشر والطباعة، والطباعة، الدوحة raya.com

[7]- للتفصيل، ينظر :- دشتي و جوهر، المصدر السابق ؛

Grant , Rebecca , Osirak and Beyond , AIR FORCE Magazine / August 2002 , P.74 ; Correll, Op. Cit.,P.59;Groegory,Barbara M.,EGYPT'S NUCLEAR PROGRAM:

ASSESSING SUPPLIER-BASED AND OTHER DEVELOPMENTAL CONSTRAINTS, The Nonproliferation Review/Fall 1995, P.26 ; Rak, Claire, The Role of Preventive Strikes in Counterproliferation Strategy: Two Case Studies, Strategic Insight the Center for

لتكلل التعاون الفرنسي العراقي في صورة مفاعل يعمل بالماء المخفف واليورانيوم المخصب بنسبة 93% وتوجت الاتفاقات بعد الزيارة الناجحة التي قام بها صدام حسين إلى فرنسا, لتكتمل الصورة ويتكامل عمل لجنة الطاقة الذرية التي كان يرأسها صدام حسين بنفسه.([1])

بعدها توجه العراق الى الجانب الفرنسي، وتحديدا في 18 تشرين الثاني عام 1976، فقد تم عقد اتفاق بين لجنة الطاقة العراقية ونظيرتها الفرنسية بقيمة 450 مليون دولار أمريكي لإنشاء مفاعل لفحص المواد على أن يكون نسخة مماثلة لمفاعل البحوث النووي الفرنسي أوزوريس " **Osiris** " وهو بطاقة 70 ميجا واط حراري، ويستخدم لفحص المواد التي تستخدم في صنع المفاعالات النووية، و 72 كغم من مادة اليورانيوم المخصب "**Enriched Uranium**" بما نسبته 93% ، وقد صمم المفاعل العراقي ليكون بقدرة 40 ميغا وات حراري**MW–Thermal** وسماه الفرنسيون "اوزيراك – **Osirak 1** " والمعروف في العراق باسم "تموز – 1" ويولد فيضاً من النيوترونات الحرارية، وهو مفاعل للأبحاث العلمية السلمية,هو من نوع حوض سباحة مخصص لفحص المواد**MTR**، يستخدم لبحوث الفيزياء النووية وفيزياء الحالة الصلبة ولفحص المواد (بما في ذلك الوقود النووي) المستخدمة في تصنيع أجزاء محطات الطاقة النووية. ويمكن استخدام هذا المفاعل لإنتاج النظائر المشعة علماً أن الوقود المستخدم لتشغيل هذا المفاعل هو من نوع سبيكة اليورانيوم والألومنيوم . وإلى جانب هذا المفاعل أنشئ مفاعل صغير "اوزيراك –2"( **Osirak 2**) وهو مفاعل بقدرة 1/ 2 ميجا وات حراري **MW–Thermal** او ذو قدرة 500 كيلو واط حراري فقط وينتج فيضاً نيوترونياً حرارياً ويستخدم كنموذج نيوتروني لمفاعل تموز–1 ولتعيير قضبان السيطرة وتوزع الفيض النيوتروني ويستخدم أيضاً لدراسة تأثير التجارب في المفاعل على فاعليته. ميجا وات حراري **MW–Thermal** ويستخدم كمفاعل تجريبي للمفاعل الكبير. واشتمل المشروع الفرنسي على مختبر وورشة تحضير المواد ومختبر لمعالجة النفايات المشعة ذات النشاط الإشعاعي المنخفض، وبحسب الاتفاق تم تصنيع كافة المعدات الخاصة للمنشأة النووية في فرنسا، ومن ثم يتم شحنها إلى التويثة **Al Tuwaitha** حيث موقع المفاعل. مع تدريب الموظفين في المفاعل النووي العراقي في موقع التويثة بالقرب من بغداد. وتضمن مشروع تموز أيضاَ مختبراً لفحص المواد سمّي لاما وقد خُصِّصَ لإجراء فحوصات إتلافية ولا إتلافية على المواد قبل وبعد تشعيعها في مفاعل تموز1 وتضمن المشروع ورشة اختصاص لتجميع وفحص التجارب التي ستجرى في قلب المفاعل كما احتوى على محطة سميت **RWTS** مخصصة لمعالجة النفايات السائلة ذات النشاط الإشعاعي الواطئ والمتوسط والناتجة ضمن حلقة تبريد المفاعل وكذلك لمعالجة نفايات أخرى تنتج عن تشغيل وإجراء التجارب في مجمع تموز . وكانت إسرائيل تتابع الجهد العراقي عن كثب الا إنها لم تنظر جلاء الشك من اليقين حول هدف مفاعل تموز، ورأت أن الأمر في كل الأحوال، يهدد أحلامها في الهيمنة وامتلاك الرادع النووي الذي يضمن، تفوقها العسكري الدائم على جيرانها العرب . كان ذلك وفق ما ادعته «اسرائيل» بأن المفاعل سيستغل لانتاج البلوتونيوم، وبرغم ان «تموز» يستخدم وقوداً نووياً مخصباً بدرجة 93٪ التي تصلح للاستخدام في القنابل النووية، الا أن كل العمليات كانت تجري تحت اشراف الفرنسيين والوكالة الدولية، والوقود المستنفد يعاد إلى فرنسا ولا يحق للعراق الاحتفاظ به ضمن الاتفاق المبرم عام 1976.([2])

---

Contemporary Conflict (CCC) , California , 1 Oct.2003 , P.1. Reiter , Op. Cit . , P. 357 ; Ford , Op .Cit., P.12 .

[1]- للتفصيل، ينظر :- بشارة، جواد، كتاب العراق وامريكا وحافة الهاوية، الحوار المتمدن، مؤسسة الحوار المتمدن، لندن، عدد 1286، 14 اب 2005 www.ahewar.org ؛ بشارة، جواد، مشاريع التسلح العرقية : واقعها ومخاطرها، الحوار المتمدن، مؤسسة الحوار المتمدن، لندن، عدد 242، 10 ايلول 2002www.ahewar.org ؛ موسوعة ويكيبيديا الحرة، البرنامج النووي العراقي ، 28 حزيران 2012 ar.wikipedia.org ؛

*Jones , Op . Cit. ; Halvorson ,Op . Cit. ; Ramberg , Bennett , Osirak and Its Lessons for Iran Policy , Arms Control Today , May 2012 ,* www.armscontrol.org

2- للتفصيل، ينظر :- محمد، ابو السعود، اللحظات الاخيرة قبل اغتيال يحيى المشد، جريدة الراية، شركة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة raya.com ؛ المحسن، المصدر السابق ؛ صحيفة الرياض اليومية (النسخة الالكترونية)، « العراق النووي».. اسرار وخفايا يكشفها لـ «الرياض» العالم العراقي د نعمان النعيمي ، ح4- »إسرائيل» عرقلت إنشاء

واختتم أخيرا اتفاقية المفاعلات نووية في عام 1976، الا ان فرنسا بدا لديها أفكار ثانية حول الحكمة من وضع هذا اليورانيوم العالي التخصيب كثيرا في أيدي العراقيين، أو في تقديم مثل هذا المرفق العالي الكفاءة، و حاولت فرنسا تعديل العقد وتقديم نموذج باستخدام الوقود أقل تخصيب، مع وقود مخصب بدرجة 8٪، الا ان أصرار العراق على التمسك بالاتفاق السابق بشكل ملحوظ حال دون تلبية المطالب الفرنسية الجديدة، وكان العراق قد أبدى رغبته في المفاعلات التجارية المعتمدة على الطاقة المائية – من ذوات الانتشار محدود، بسبب ان المفاعلات ذات الطاقة المتكاثرة للغاية لا يمكن الحصول عليها، ويبدو ان فكرة الحصول على أي نوع من مفاعل للطاقة تماما، هذا الاستعداد الواضح لتسوية أي نوع من مفاعل شريطة أن كان من نوع الطاقة المتكاثرة، تليها رفض العراق للتبديل إلى غير الصالحة لصنع وقود الأسلحة، و تاكيد نحو رغبة عراقية رئيسية للحصول على قنبلة من الدرجة المادية، وقد قال بعض المعلقين في الوقت الذي لم تشيد أوزيراك تحت الأرض، ولكن تم تغطيته من قبل قبة ضعيفة أشارة للنوايا السلمية للمفاعل، هذا إلاهمال حقيقة كان مخالف عندما تم بناء مفاعل ديمونة في إسرائيل في بنفس الطريقة تماما، وان العراق كان قد طلب بالفعل انشاء المفاعل تحت الارض، ولكن الفرنسيين رفضوا، وقد استغرق بناء البنية التحتية للمنشاة النووية العراقية خلال المدة 1976–1979، و في عام 1979 بدا بناء المفاعل نفسه، و خلال السبعينات انفق على برنامج الأسلحة النووية نحو 750 مليون دولار، منها 300 مليون دولار منها لمفاعل الفرنسية، و 200 مليون دولار على محطة وقود البلوتونيوم ومنشأة الانفصال، الى جانب حشد من الموظفين بلغ 500 من المهندسين والفنيين . وقد بدأ برنامج تخصيب اليورانيوم في استخدام النظائر بالليزر الفصل (**LIS**) في أواخر السبعينيات واستند هذا الجهد على المؤسسة الجديدة(الحسن بن الهيثم) والتي هي مركز للبحوث، وأجريت في عزلة تامة وسرية، **LIS** قفزة جديدة في عالم التكنولوجيا النووية و التي كانت في ذلك الوقت لم يتم بعد الكشف عن نجاحها حتى من قبل الولايات المتحدة الامريكية([1])

**<u>استهداف اسرائيل للمفاعل النووي العراقي وتدميره</u>**

كانت إسرائيل تراقب باهتمام بالغ تطور التعاون النووي العراقي – الفرنسي، و كانت المناقشات الإستراتيجية تتفاعل بصورة كبيرة داخل اسرائيل استجابة لتطور المفاعل العراقي، وعلى أعلى مستويات في الدولة العبرية، فخلال حكومة أسحاق رابين (**Yitzhak Rabin**)([2]) الاولى (1974–1977) بدأ التخطيط والتدريب للقضاء على البرنامج النووي العراقي، جرت بعدها في عهد حكومة مناحيم بيغن ( **Menachem Begin**)([3]) عام 1977 استعدادات مكثفة؛ فقد أذن بيغن ببناء نموذج كامل للمفاعل العراقي الذي يمكن للطيارين الإسرائيليين أن يمارسوا عليه القصف، وكان ثلاثة طيارين اسرائيليين قد لقوا حتفهم في حوادث أثناء التدريب على القصف، و في الاطار ذاته كان وزير الخارجية الاسرائيلي موشيه ديان (**Moshe Dayan**)([4]) قد بدأ مفاوضات دبلوماسية مع فرنسا، ولكنه لم يتمكن من اقناع الحكومة

---

المفاعل النووي العراقي بسلسلة اغتيالات وتفجيرات قبل نسفه تماماً، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، عدد 13729، الاربعاء 25 يناير 2006 <u>www.Alriyadh.com</u>

[1]- Detail ; seen :- Nuclear Weapon Archive , Op. Cit. ; *Jones , Op . Cit.*

[2]- 1مارس 1922 إلى 4 نوفمبر 1995 رجل سياسي وجنرال عسكري سابق في الجيش الإسرائيلي وخامس رئيس وزراء إسرائيلي في فترتين. الفترة الأولى من1974 إلى 1977 وفي الفترة الثانية من 1992 إلى 1995 حينما أغتاله يهودي، فيصبح رابين أول رئيس وزراء إسرائيلي يموت اغتيالاً، ويعد من أشهر رجالات البالماخ المتفرعة من الهاجاناه العسكرية. موسوعة ويكيبيديا الحرة، اسحاق رابين ، 11 تشرين الثاني 2012 <u>ar.wikipedia.org</u>

[3]- (16 اب 1913 – 9 اذار 1992) ولد في روسيا البيضاء ودرس فيها حتى أنهى المرحلة الثانوية ومن ثمة سافر إلى بولندا في عام 1938 حيث جامعة "وارسو" لدراسة القانون.ويعرف بيغن على العمل الصهيوني من خلال منظمة "بيتار" اليهودية البولندية التي ترأسها في عام1939 . حصل على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الرئيس المصري الراحل أنور السادات. موسوعة ويكيبيديا الحرة،مناحيم بيغن، 11 تشرين الثاني 2012 <u>ar.wikipedia.org</u>

[4]- (20 ايار 1915 – 16 تشرين الاول 1981) كان عسكري وسياسي إسرائيلي .يُترجم اسمه من العبرية إلى العربية إلى "القاضي موسى" ويلقب بالوطن العربي الأعور . موسوعة ويكيبيديا الحرة،موشي دايان ، 11 تشرين الثاني 2012 <u>ar.wikipedia.org</u>

الفرنسية على وقف تجهيز البرنامج النووي العراقي لاسيما في ظل تصريحات صدام حسين التي تؤكد علي الدوام بأن مفاعل أوزيراك كان يعمل لأغراض سلمية، الامر الذي دفع بيغن لاعادة النظر في الخيارات الدبلوماسية التي باتت غير المثمرة من اجل حمل فرنسا لتراجع عن دعمها لبرنامج العراق النووي، و بدا يشعر بالقلق من ان اطالة امد قرار المهاجمة المباشرة ضد المفاعل العراقي، من شأنه أن يؤدي إلى عجز فادح في التصرف ردا على أي تهديد محتمل.([1])

وبهدف كسب دعم دولي للوقوف بوجه طموح العراق النووي، فقد حرصت الحكومة الاسرائيلية على اثارة حفيظة دول الجوار العراقي لاسيما ايران، فالتقى في شباط 1977 وزير الخارجية الاسرائيلي ييغال ألون (**Yigal Alon**)([2]) مع مسؤول مكتب الاتصال الايراني – الاسرائيلي، نظرا لعدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين . وابلغ المسؤول الإيراني ان العراق كان يعمل مع الفرنسيين لتطوير مفاعل نووي وانه ينبغي عدم السماح للعراق إنتاج الاسلحة النووية، وعلى الرغم من ذلك فقد اعرب المسؤول الايراني ان موقف إيران الرسمي لا يحبذ تنبيه المجتمع الدولي بسبب الخوف من تسليط الضوء على خطط إيران التي كانت تفعل الشيء نفسه .([3]) وازاء خيبة أمل الاسرائيلية تجاه موقف إيران من البرنامج النووي العراقي، فقد باتت إسرائيل تعلق آمالها اساسا على الولايات المتحدة الامريكية، التي كان أجرت، منذ عام 1975، حملة قوية ضد نشر التكنولوجيا النووية العسكرية، و كان من الطبيعي بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية محاولة حمل باريس على إعادة تفاوض اتفاقها مع العراق. وكانت ادارة الرئيس كارتر، والذي تعهد في انتخابات نوفمبر 1976، اتخاذ موقف متشدد بشأن الانتشار النووي. الى جانب وعوده التي اطلقها في الانتخابات الرئاسية بتعهده الدوليا في اتخاذ اجراءات رادعة ضد الدول التي تقوم ببيع التكنولوجيا النووية، لهذا فقد تباطأت الولايات المتحدة الأمريكية في تسليم اليورانيوم والمفاعلات إلى فرنسا وألمانيا. هذا تباطؤ تم تصميمه ليعكس سياسة الولايات المتحدةالامريكية على عدم موافقتها على صفقات فرنسا مع باكستان والعراق، وقد شجعت الإدارة الامريكية على توريد فرنسا فقط وقود الكرمل (**Caramel**)(يورانيوم المخصب فقط 20–25 في المئة) إلى العراق.([4])

في المقابل فقد قام يوم 30 اذار 1977 وزير الخارجية الفرنسي لويس دي جيرنجاود (**Louis de Guiringaud**)([5]) بزيارة اسرائيل وناقش مع الجانب الاسرائيلي المشروع العراقي، وقدم في هذا الصدد تطمينات الى اسرائيل . وفي 15 تموز 1977 دعا السفير الإسرائيلي في باريس غازيت (**Gazit**) الحكومة الفرنسية الى إعطاء وقود الكرمل إلى العراق، ولكن فرنسا رفضت فكرة هذا الوقود الذي لم يتم اختباره، الى جانب رفض العراق فكرة التفاوض على استبدال الوقود أصلا([6])

وازاء الموقف الفرنسي و كمحاولة اخيرة حاولت إسرائيل مع إيران لمناقشة توجيه ضربات عسكرية مشتركة ضد البنية التحتية النووية العراقية، الا ان طهران لم تكن مهتمة بمهاجمة البرنامج النووي العراقي في ذلك الوقت([7]) وفي ظل تلك

---

[1]- Detail ; seen :- *Jones , Op . Cit. ;* Ford , Op. Cit. , PP. 24-25 .

2- 10 أكتوبر 1918 - 29 فبراير 1980) كان سياسي إسرائيلي، وهو قائد البلماح، وجنرال في جيش الدفاع الإسرائيلي . عضو حزب العمل الإسرائيلي، وكان عضوا في الكنيست وزير في الحكومة من خلال الحكومات .

Detail; seen:- Wikipedia, the free encyclopedia , Yigal Alon, 19 Oct 2012 ar.wikipedia.org

[3] -Ford , Op. Cit. , P.18 .

[4] -Ibid ,PP. 19-20 .

[5]- (12 تشرين الاول 1911 – 15 نيسان 1982) سياسي ودبلوماسي فرنسي .

Detail; seen:- Wikipedia, the free encyclopedia, Louis de Guiringaud, 14 Aug 2012 ar.wikipedia.org

[6] - Ford , Op. Cit. , P.16 .

[7]- Fuhrmann , Matthew , Preventive War and the Spread of Nuclear Programs , The Nonproliferation Policy Education Center (NPEC), Arlington, 28 June 2012 www.npolicy.org

الأوضاع، صدر توجيهات واضحة في أواخر عام 1977، من قبل الحكومة الاسرائيلية، مفادها انه لا يمكن للدول المتحاربة في المنطقة ان تهدد إسرائيل بالأسلحة النووية.([1])

وعلى الرغم من المعارضة الاسرائيلية الرسمية من جهة، وكل محولات السفير الاسرائيلي غازيت لاقناع وزير الخارجية الفرنسي بهدف اقناع الحكومة الفرنسية على استبدال الوقود الذي يطلبه العراق بوقود الكرمل الواطئ التخصيب([2]) الا انه تم في عام 1978، موافقة فرنسا على طلب العراق الحصول على اليورانيوم عالي التخصيب، والمناسب لأغراض عسكرية، وعلى وقود المفاعلات، ورفضت فرنسا نداء الإسرائيل لتحل محل درجة أدنى "الكرمل" في استهلاك الوقود .([3])

مبدئيا التخطيط لتدمير المفاعل بدأ في عام 1978، كان نموذج إسرائيل الوحيد لمسافات طويلة هي غارة عنتيبي التي أنقذت اسرى إسرائيليين في أوغندا في عام 1976، ولكن هذا النهج يتطلب القيام بعمل بري وعدد كبير من الطائرات و قوات كبيرة، التي تسير بخطى بطيئة وهي عملية معقدة للغاية و محفوفة بالمخاطر.([4])

في تلك الاثناء وتحديدا في أواخر عام 1978 أوكل الى العالم العراقي في موضوع المواد الصلبة مهدي غالي عبيدي مهمة تكوين فريق من العلماء والمهندسين لتدريبهم في مركز ساكلاي (**Saclay**) النووي الفرنسي على تشغيل المفاعلين الفرنسيين والمنظومات التجريبية البحثية الستة التي اشتريت ايريناكس (**IRENEAKIS**) وماريناكس (**MARINAKIS**) المعنيتين في اختبار خواص وقود المفاعل النووي ومقاومته تحت ظروف تشغيلية حرجة، و كان مشروع تموز يسير سيراً حثيثاً حتى تبنت تل أبيب عمليات لتخريب المشروع .([5])

ففي ربيع عام 1979، توصل بيغن إلى استنتاج مفاده أن الهجوم الاستباقي كان ضروريا،وكانت اسرائيل قد أجرت سلسلة من العمليات السرية لوقف البناء وتدمير المفاعل . ([6]) وقعت اول محاولة إسرائيلية لتعطيل خطط العراق في الساعة 3 صباحا في 6 نيسان 1979، فقد وضع اثنين من عملاء الموساد الاسرائيلي قنابل موقوتة في قلب مفاعل الموجود في مخزن مصنع الشركة الفرنسية في **Navales** للمقاولات وآخرون دي لا **Industrielles** على البحر الأبيض المتوسط في لا سين سور مير(**Le Seyne–Sur–Mer** ) قرب تولون (**Toulon**)تنتظر شحنها إلى العراق . عملية الموساد المعروف باسم أبو الهول عملية تهريب في سبعة نشطاء الذين وضعوا خمس قنابل ناسفة قلب المفاعل وفجروها، وجرى وإلحاق أضرار في كل القلب وقد تطلب اسبوع على الاقل لكن الضرر كان أشد على قلب المفاعل، واظهرت الأشعة السينية ان الاضرار كانت مؤثرة جدا وشملت جميع أنحاء هيكل مفاعل أوزيراك الامر الذي لا يمكن أن تكون دعائم المفاعل ثابتة دون إعادة بناء بالكامل، وهي العملية التي ستستغرق عامين . ان قضية التدفق العالية من **MTR**يضع مطالب شديدة على سلامة الأساسية، والاضرار التي حصلت في المفاعل تقصر من عمر المفاعل ، لذلك قرر العراق بدلا من تكبد تأخير إضافي، قبول الأساس كما هو مما أدى إلى هجوم إسرائيل المصيري الثاني على أوزيراك([7]) علاوة على ما تقدم قامت اسرائيل بتهديد العديد من الفرنسيين ممن يشتبه انهم من العاملين في المشروع، وأرسلت رسائل تهديد لكبار المسؤولين والفنيين([8]) وعقب التفجير الذي وقع في أبريل 1979، حاولت فرنسا وعلى أعلى

---

[1] -Ford , Op. Cit. , p. 27 .
[2] - Ibid ,PP. 16 – 17 .
[3] - Correll , Op. Cit. , P.59 .
[4] - Ibid , P.60 .
[5]- Nuclear Weapon Archive , Op. Cit.
[6]- *Jones , Op . Cit.*
[7]- Detail; seen:- Reiter, Din, PREVENTIVE ATTACKS AGAINST NUCLEAR , BIOLOGICAL , AND CHEMICAL WEAPONS PROGRAMS: THE TRACK RECORD , the Matthew B. Ridgway Center , University of Pittsburgh , 2008 , P.5 ; Gsponer , Andr´e and Hurni , Jean-Pierre , Iraq's calutrons , Copyright by Andr´e Gsponer and Jean-Pierre Hurni , 19 October 1995 , P.21 ;Nuclear Weapon Archive , Op. Cit.
[8]- *Jones , Op . Cit.*

مستوى ان تقنع العراق بإعادة تعديل تصميم المفاعل وذلك باستعمال الوقود الخفيف والذي لايساعد في أنتاج القنبلة النووية ورفض العراق في ذلك الوقت هذا التوجه الجديد لفرنسا وكان موقفه قوياً حيث هدد بإيقاف شحنات نفط متفق عليها كانت ضمن اتفاقية معينة وكذلك إيقاف شراء كمية من السلاح تصل قيمتها الى قرابة ملياري دولار وعندها رضخت فرنسا للأمر على ان يتم الأشراف على تشغيل المفاعل من قبلها لتتأكد من استعمال اليورانيوم المخصب**Enriched Uranium** في أمور سلمية وليس لإنتاج قنبلة نووية وذلك حتى العام 1989م([1])

وما فتئت إسرائيل وبإسناد الإعلام العالمي المسيّر من المؤسسات الصهيونية تصعِّد من حملة افتراءاتها وهجومها على مشروع 17 تموز وعلى مفاعل تموز–1 قيد الإنشاء مدّعيةً أن المفاعل سيستغل لإنتاج البلوتونيوم لأغراض التسلح النووي، وهي ذات الصفة التي تنطبق على مفاعل ديمونا، وقامت بسلسلة عمليات منها، مساء 13 حزيران 1980 اغتال عملاء اسرائيل المهندس النووي المصري الدكتور يحيى المشد بباريس، حيث كان في فرنسا لتفحص بعض التفاصيل الفنية لمشروع مفاعل تموز–1 مجندين لذلك مومس فرنسية تعمل لحسابهم، قتلوها بعدها بحادث دهس . بتاريخ 7 آب 1980 فجرت أربع قنابل: اثنتان منها في شركة سنياتكنت الإيطالية، وثالثة في دار مدير فرع الشركة في ميلانو، والرابعة في بيت خبير فرنسي متخصص بالمفاعلات النووية في باريس. بتاريخ 13 كانون الأول 1980 اغتالت في باريس المهندس المدني الاستشاري العراقي الأستاذ عبد الرحمن رسول . –بتاريخ 9 حزيران 1981 توفي الفيزيائي العراقي الدكتور سلمان رشيد سلمان اللامي في جنيف في ظروف غامضة . ([2])

في الواقع كانت فرنسا وامريكا واسرائيل يعرفون ان هذا المفاعل لا يمكن استخدامه لانتاج البلوتونيوم ولا سيما في ضوء الرقابة الدولية على تشغيله، ورغم ذلك ادعت اسرائيل ان هذا المفاعل قادر على انتاج 12 كيلو غرام من البلوتونيوم في السنة أي بواقع قنبلتين نوويتين. كان مفاعل (تموز – 1) قادر على انتاج 2 كلغم من البلوتونيوم سنويا أي قنبلة نووية كل ثلاث سنوات، عمليات التصنيع كانت تجري جميعها في فرنسا اما التركيب فكان في موقع التويثة في العراق، وجهاز الموساد الاسرائيلي كان يعيق هذه العمليات ويعمل على اجهاضها باستمرار . حتى تمكن في نهاية المطاف من استهداف المفاعل العراقي بقصف جوي بعملية عرفت باسم "عملية أوبرا **Operation Opera** "التي تمكنت خلالها طائرات أف 15 و أف 16 الامريكية الصنع التي لدى تل أبيب من تدمير المفاعل أبان الحرب العراقية–الإيرانية في السابع من حزيران عام 1981م، بحجة أنها كانت أخر فرصة لتدميره قبل ان يتم تعبئته بالوقود النووي وفقاً لتقارير المخابرات الإسرائيلية([3]) وقد استمرت العملية دقيقتين بحسب ادعائهم، وكانت على موقع المفاعل في التويثة قبل يوم واحد من افتتاح المفاعل رسميا من قبل الفرنسيين،، وكانت الضربة الجوية الاسرائيلية حاسمة، ودمرت المفاعل بالكامل، ولكنها أهملت مفاعل تموز–2 الصغير ذي قدرة 2/1 ميجا واط حراري، وقصفت الطائرات سطح المفاعل وجاءت قاذفات بعدها ودمرت المفاعل بالكامل، ولم تعمل أي من المضادات العراقية حتى لم تكشف الرادارات الطائرات المتسللة، ولم تعلن الحكومة العراقية أي شيئ عن الحادثة الا بعد يومين عندما اعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي حينها مناحيم بيجن امام شاشة التلفاز عن قلقه من عدم نجاح العملية وشعوره بعدها بالارتياح لأنها تمت على أكمل وجه، وأن بلاده أي اسرائيل باتت اكثر أمانا.وذكر لاحقا ان عميلا فرنسيا وضع جهاز ارسال داخل المفاعل لارشاد الطائرات الغازية، الا ان هذا الادعاء لم يثبت من أي طرف ولم يتم العثور على أي جهاز ارسال داخل المفاعل، وقد مات في العملية فني فرنسي كان موجودا في الموقع.(4) وقد عرض

---

[1]- للتفصيل، ينظر :- المحسن، المصدر السابق .

[2]- للتفصيل، ينظر :- القسم السياسي، المصدر السابق، ص13 – 14 ؛ محمد، اللحظات الاخيرة قبل اغتيال يحيى المشد .

[3] - Detail; seen:- Kreps , Sarah E. , Attacking the Atom:Does Bombing Nuclear Facilities Affect Proliferation? , Department of Government , Cornell University , PP.13-17 sarah.kreps@cornell.edu ; D'Amato , Anthony , Israel's Air Strike Against The Osiraq International and Comparative Law Journal 259 (1996) , PP.1-7

4- للتفصيل، ينظر :- صحيفة الرياض اليومية (النسخة الالكترونية)، « العراق النووي».. اسرار وخفايا يكشفها لـ «الرياض» العالم العراقي د نعمان النعيمي ، ح4- »إسرائيل» عرقلت إنشاء المفاعل النووي العراقي بسلسلة اغتيالات

التلفزيون الإسرائيلي العام للمرة الأولى مساء يوم 18نيسان /ابريل عام 2007م صوراً التقطها الطيران الإسرائيلي خلال العدوان الغادر على المفاعل النووي العراقي عام 1981م ويظهر الفلم ومدته ساعة ونصف الساعة الذي أعده الإسرائيلي "نير تويب **Nir Twips**" الاستعدادات الدقيقة التي قامت بها أجهزة المخابرات في الجيش الإسرائيلي وكذلك سير العدوان الجوي في السابع من حزيران/يونيو 1981م على المفاعل تموز وقتل خلال الهجوم احد الفنيين الفرنسيين والتي سميت "عملية الأوبرا**Operation Opera–OO** ".

وتبين من خلال الفيلم ان طائرات "أف–16 **F–16A**" الثماني الامريكية الصنع كان يجب ان تسلم اصلا لشاه ايران ولكن بعد الثورة الإسلامية في ايران تم تسليمها الى إسرائيل، وكان من المفترض ان لا تتسلمها الا في العام 1982م وكشف الفيلم كيف تدربت مجموعة الطيارين الثمانية منذ وقت طويل وبسرية متناهية على التحليق على علو منخفض خصوصا فوق قبرص والبحر الأحمر وكان اصغر هؤلاء الطيارين "أيلان رامون**IIAN RAMON** الذي أصبح أول رائد فضاء إسرائيلي وقتل في الأول من شباط /فبراير2003م خلال تحطم "المركبة الفضائية كولومبيا" **Space Shuttle Columbia** وأخذت جميع المخاطر بالاعتبار بالنسبة للغارة على مفاعل تموز: أعطال واحتياطي المحروقات ونيران المضادات الأرضية وأخطاء ملاحية وغيرها وبالإجمال شارك 230شخصا في هذه العملية وحث رئيس الأركان الجنرال العنصري" رافائيل ايتان"**Rafael Eitan** الذي كان يخشى حصول تسريب أخبار حول العملية، رئيس الوزراء مناحيم بيغن أعطاء الامر للبدء بالعملية وتذكر احد الطيارين ما قاله لهم الجنرال ايتان قبيل انطلاقهم: "اذا وقعتم في الأسر قولوا كل ما تعرفونه. انتم تعتقدون أنكم تعرفون الكثير ولكنكم لا تعرفون شيئا. كفوا عن أكل التمور لأنكم ستحصلون على الكثير منها في العراق".وقال احد الطيارين خلال المهمة "أني أرى بعض البدو هم ينظرون ولكن يبدو أنهم لا يفهمون شيئا" وقال أخر "اجتاز الآن الطريق إلى العراق. أرى شاحنتين الى اليسار، أرى مجمعا عسكريا" مضيفا "أرى الفرات، النهر المقدس، لا علاقة له بالأردن"، وأضاف "حسنا، لا أرى طائرات ميغ ها هي أسوار المفاعل. هناك هوائيات. القيت القنابل".ومرت 50ثانية بين القنبلة الأولى التي كانت بزنة 900كلغ والقنابل التي ألقاها أيلان رامون، الطيار الذي قاد الطائرة الثامنة والذي قال "أرى السنة النيران والدخان، المفاعل ينهار".وقال طيار أخر ان طائرات "اف–16" الثماني تعود الى اسرائيل: "تشارلي الجميع (جميع الطيارين) أحياء والهدف دمر طبقا للخطط" التي وضعت. وكان رئيس الوزراء في تلك الفترة مناحيم بيغن بررهذا العدوان الذي جرى قبيل الانتخابات التشريعية الإسرائيلية بقوله ان مفاعل تموز كان على وشك ان يصبح عملانيا ما كان سيتيح للعراق أنتاج قنابل ذرية.وأثارت العدوان انتقادات حادة دولياً بما في ذلك الحكومة الامريكية. وفي 19حزيران/ يونيو 1981م تبنى مجلس الأمن بالإجماع "إدانة قوية للهجوم العسكري الذي شنته اسرائيل".وبعد عدة أشهر، أكد وزير التجارة الخارجية الفرنسي "ميشال جوبير **Michael Gober**" اثر زيارة رسمية لبغداد موافقة فرنسا المبدئية على أعادة بناء المفاعل النووي ولكن ظلت هذه التصريحات بدون تنفيذ عملي([1]) وقد أعلن الرئيس الفرنسي ميتران إلى اتفاق من حيث المبدأ على إعادة بناء أوزيراك بعد التشاور مع نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز وزير في أغسطس 1981 .أرادت فرنسا تشديد الرقابة على المشروع ومع ذلك، بما في ذلك إضافة لمراقبة نظام المفاعل الأساسي([2]) وبذلك وضعت نهاية اول واخر مفاعل عربي .

---

وتفجيرات قبل نسفه تماماً، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، عدد 13729، الاربعاء 25 يناير 2006 www.Alriyadh.com ؛ دشتي و جوهر، المصدر السابق ؛ المحسن، المصدر السابق .

[1]- للتفصيل، ينظر :- المحسن، المصدر السابق .

[2]- Nuclear Weapon Archive , Op. Cit.

**الخاتمة**

1- يظهر مما تقدم ان فرنسا كان لها الدور الابرز في تطوير برنامج العراق النووي بصورة كبيرة لاسيما و انها تولت عملية بناء المفاعل النووي الاول في العراق والمنطقة العربية .

2- حرصت فرنسا على اخلاء مسؤوليتها من أي تعبات قانونية تترتب على قيامها بتقديم كل ما يحتاجه العراق من امور فنية ولوجستية وغيرها تتعلق بمشروعه النووي، عبر تتصل الحكومات الفرنسية في اكثر من مناسبة من علمها بقيام شركات الفرنسية بمساعدة العراق على بناء برنامج نووي ذو صفة عسكرية، متذرعة بعدم وجود ادلة دامغة تثبت تورط شركات الفرنسية في هذا الشأن، مبدية حرصها في الوقت ذاته على اقناع الراي العام الفرنسي والعالمي بان مساهمة الشركات الفرنسية البرنامج النووي العراقي هي سلمية و مؤكدة صفة المدنية على البرنامج.

3- استحصلت فرنسا مبالغ كبيرة من الجانب العراقي مقابل منحه التقنية النووية، فضلا عن ضمان حصولها على كميات كبيرة من البترول في الوقت الذي كانت فيه هي احوج من غيرها لهذا المصدر المهم للطاقة، خاصة في اعقاب اعلان العراق تاميم ثروته البترولية في حزيران 1972 واستخدامه شانه شان غيره من الدول العربية المنتجة للبترول كوسيلة ضغط ضد الدول الغربية التي دعمت اسرائيل خلال حرب تشرين الاول من 1973 . الى جانب منح العراق فرنسا افضلية على غيرها من الدول الغربية من خلال الاستعانة بالشركات الفرنسية الرائدة في مجال البترول، الامر الذي اعطى فرنسا فرصة ذهبية للحصول على موطئ قدم في اهم مناطق العالم انتاجا البترول في ظل احتكار بريطاني – امريكي للمنطقة الخليج العربي وايران .

4- نجاح فرنسا في كسر الحصار الذي فرضته الدولتين الكبيرتين (الولايات المتحة الامريكية و الاتحاد السوفييتي السابق) فيما يتعلق بتجارة التقنية النووية وسعي الولايات المتحدة الامريكية خاصة على بقاء هذه التجارة ضمن دائرة مغلقة جدا للحيلولة دون انتشار التقنية النووية لاسيما في الدول التي تفتقر لاي مصدر من مصادر الطاقة تحت طائلة الحد من انتشار الاسلحة النووية، واستخدام منح التقنية النووية كوسيلة ضغط ضد الولايات المتحدة الامريكية بغية حصول فرنسا على مكاسب على حساب الامريكيين، سواء في المنطقة العربية او غيرها من مناطق العالم .

5- نظرة فرنسا المستقبلية لانشاء سوق رائجة للتقنية النووية الفرنسية لاسيما في القارة الاسيوية، لاسيما بعد قيامها بمساعدة كل من اسرائيل، الهند، ايران والعراق في بناء برامجها النووية ورغبتها في توسيع هذه السوق لتشمل دول اخرى سواء في منطقة الخليج العربي او مستعمراتها السابقة في جنوب شرق اسيا، بعد ان ابدت الكثير من دول الاسيوية رغبتها في الحصول على النموذج النووي الفرنسي لما يتمتع به من شروط سلامة وتقنية متطورة الى جانب رغبتها للتحلص من التبعية لإحدى الدولتين الكبيرتين .